وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي -الأغواط

كلية العلوم الانسانية والعلوم الإسلامية والحضارة

قسم العلوم الإسلامية

موضوع المذكرة:

ذكر الخلاف الفقهي عند الطبري في التفسير

- دراسة نماذج -

إعداد الطالبتين:

- ✓ سيلمي الزهراء
- ✓ درم نبيلة

إشراف:

د. محمد رضا شوشة

السنة الجامعية:

2019-2020م/ 1440/1441 هـ

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عمار ثليجي -الأغواط
كلية العلوم الانسانية والعلوم الإسلامية والحضارة
قسم العلوم الإسلامية

موضوع المذكرة:

الترجيحات الفقهية عند الإمام الطبري وأثرها في التفسير - دراسة نماذج -

مذكـ

تخصص

إعداد الطلبة:
- ✓ سيلمي الزهراء
- ✓ درم نبيلة

تحت إشراف الدكتور:
– محمد رضا شوشة

لجنة المناقشة

	رئيساً	جامعة عمار ثليجي بالأغواط
د. محمد رضا شوشة	مشرفاً	جامعة عمار ثليجي بالأغواط
	مناقشاً	جامعة عمار ثليجي بالأغواط

السنة الجامعية:

2019-2020م/ 1440/1441 هـ

شکرو عرفان

اللهم لك الحمد حمدا كثيرا، طيبا مباركا فيه، ولك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك،

وعظيم سلطانك، ولك الحمد على ما أنعمت علينا من قوة وصبر في إنهاء هذا العمل.

ثم أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف:" **محمد رضا شوشة** "،الذي سهل لـي الطريق، ولم يبخل علينا بنصائحه القيمة، فوجهنا عند الخطأ، وشجعنا في الصواب، فكانبذلك نعم المشرف،فله مني جزيل الشكر والتقدير

قال تعالى:"وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا "،**الاسراء(23.)**

إلى أعظم نعمة من الله بعد الإيمان، إلى من قال فيها الخالق
بأن لاجنة لعبدي بغير رضاها، وإلى
التي علمتني ان الحياة كفاح إلى التي وهبتني عمرها وفضلتني
على نفسها وضحت بسعادتها وسهرت الليالي من

أجلي،إلى منبع الحنان، إلى التي كان دعاؤها في الليل والنهار عونا لي في مسيرتي الطويلة،إليك ياعزيزتي وقرة عيني،إلى أمي ...إلى الذي زودني بالمبادئ السامية والأخلاق الحميدة،إلى من امتطى صعاب الحياة وذللها لي ليراني مسلحا بخير تسليح،إلى الشمعة التي تحترق لتضيء لي درب الحياة، إلى الذي أنار لي طريق الحياة،إلى الذي علمني كيف أكون.
إلى الذي علمني أسرار مدرسة الرجال،وشيئا من مدرسة الحياة.
إليك أخي الكريم، حفظك الله ورعاك وأطال في عمرك.

الزهراء

إهداء

إلى القلب النابض بالرضاء*** واللسان الناطق بالدعاء
والدي العزيزين *** أطال الله عمرهما
إلى إخوتي الأعزاء خاصة اخي الأكبر
إلى رفيقة دربي سلمي الزهرة
إلى كل من ساهم في مساعدتي على إنجاز
هذا البحث المتواضع أهدي ثمرة جهدي هذا

نبيلة

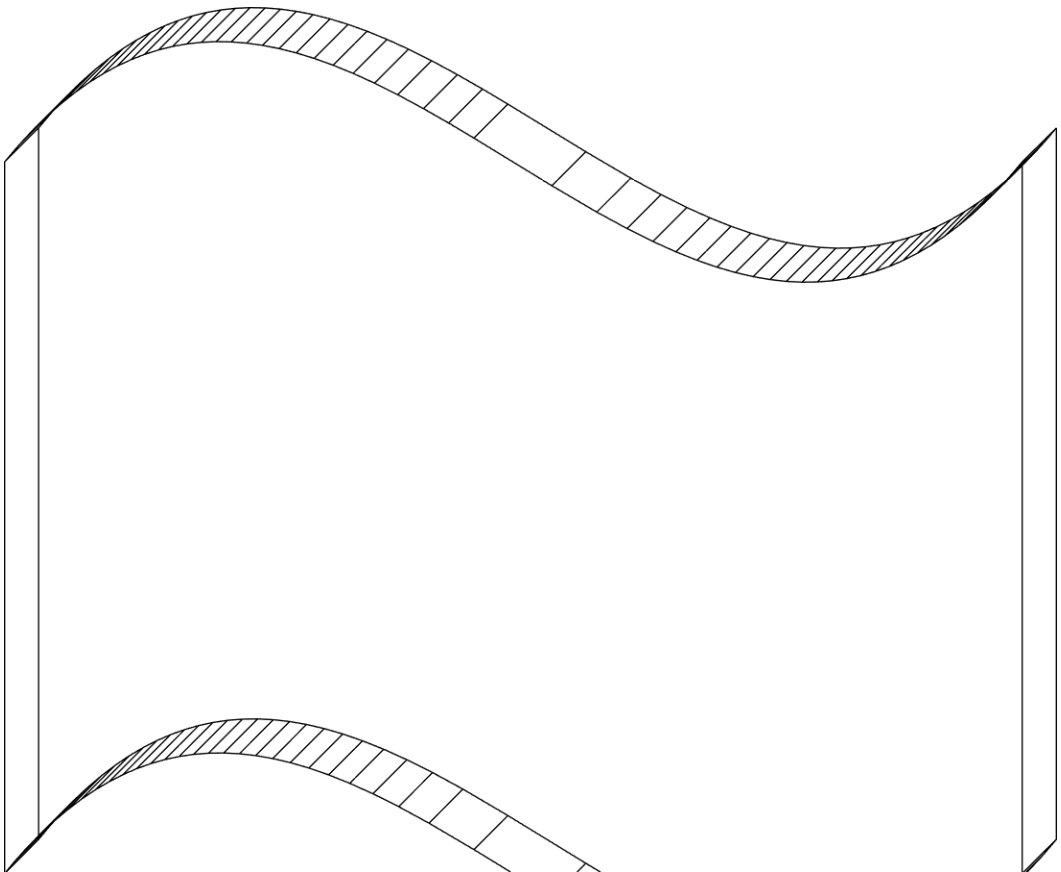

مقدمة

مقدمة :

الحمد لله الذي أنزل كتابه هدى للعالمين، وتبصرة للمتقين، ومنهاجا للسالكين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين:

أما بعد:

إن القرآن الكريم رسالة الله إلى عباده، رفع الله به ذكر هذه الأمة كما ٹٹچو و ۇ ۇ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە چ(الأنبياء 10).

فكان من حق هذا القرآن على الأمة المسلمة أن تحسن الصلة به إيمانا وتصديقا وتلاوة وتدبرا وحفظا وعملا وتطبيقا ودعوة وتعليما وإلا وقعت فيما وقعت فيه بنوا إسرائيل الذين وصفهم الله بقوله: چڑ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گچ

(الجمعة 5).

وقد ضمن الله عز وجل حفظ كتابه ألفاظا وتنزيلا، فإن مسؤولية المسلمين خاصة العلماء المختصين أن يحفظوه تدبرا وتفسيرا وتأويلا، ومن هنا كان التفسير أجل علوم الشرع، وكان المفسرون هم من استعملهم الله تعالى في الجهاد العلمي في حفظ كلامه وبيان مقاصده،ينفون عن كلام الله تحريف وتأويل الجاهلين.

وإذا استحضر التفسير والمفسرون، كان تفسير الإمام ابن جرير الطبري في تأليفه جامع البيان، أول ما يخطر بالذهن، ويتذكره العقل، ويذكره اللسان نظرا لإمامة صاحبه الذي اجتمعت له آليات المفسر المجتهد، ونظرا لزيادة تفاسيره واعتماده مرجعا أولا عند علماء المفسرين.

وقد تميز تفسير ابن جرير الطبري من خلال منهجه وترجيحه بجملة من المميزات جعلته بحق مصدرا وأبا للتفاسير الأخرى، ومن أهم وأبرز تلك الميزة العظيمة وهي اهتمامه بنقل أقوال المفسرين، واختلافاتهم، وترجيح فيما بينها وهذا ما جعلنا نتوجه نحو هذا الموضوع بالأخص الترجيحات الفقهية،عند هذا المفسر لجعله موضوعا لإعداد مذكرة ماستر ،وبعد استشارتنا لأساتذتنا الأفاضل وفي مقدمتهم الأستاذ المشرف وقع اختيارنا لعنوان البحث

بـــ" الترجيحات الفقهية عند الإمام الطبري وآثارها في التفسير"، فنسأل الله تعالى العون والتوفيق والعفو والمغفرة.

إشكالية الموضوع:

بالإضافة إلى ما يتطلب بهذا البحث من مفاهيم فان لهذا البحث إشكالا محوريا هو:

- ما مفهوم الترجيح والتفسير وأنواعهما؟

- من هو الإمام الطبري وكيف يمكننا التعرف على منهجه وتأليفه؟

- كيف اعتمد الإمام الطبري على الترجيح وآثاره في التفسير؟

أهمية الموضوع:

تعود أهمية الموضوع إلى:

- أنه يبحث في إحدى موضوعات تفسير كتاب الله أشرف العلوم إجماعاً.

- أنه يبحث في إمام التفاسير لشيخ المفسرين الإمام ابن جرير الطبري وإنه لشرف عظيم لطالب أن يبحثه بهذه الموضوعية العلمية.

- أنه يتناول أهم قضية من قضايا الأصول وهي قضية التفسير والترجيح.

أسباب اختيار الموضوع:

- كنا نبحث عن موضوع لرسالتنا في الماستر وبالتحديد في علوم التفسير فمال اختيارنا إلى موضوع الترجيحات الفقهية عند الإمام الطبري وآثاره في التفسير.

- رغبتنا في قراءة تفسير الإمام ابن جرير الطبري للاستفادة وإشباع ملكتنا في الفهم.

- إبراز القيمة العلمية للكتاب والإمام ابن جرير الطبري.

- التذكير وإحياء الإمام الطبري.

- هو من المواضيع المثيرة للاهتمام تيسر لنا فهم كلام الله.

أهداف الموضوع:

- التعريف بشخصية الطبري.

- إبراز آثاره العلمية ومنهجه الذي سلكه في تفسير القرآن الكريم.

- معرفة التفسير والترجيح عند الإمام الطبري.

صعوبات الموضوع:

واجهتنا الكثير من الصعوبات في دراسة هذا الموضوع أذكر أهمها:

- صعوبة فهم بعض المفاهيم.

- قلة المصادر بسبب غلق المكتبات في ظل جائحة كورونا.

- العامل النفسي تحت الظرف الذي يمر به العالم بسبب جائحة كورونا.

الدراسات السابقة:

في حدود اطلاعنا والاستعانة والبحث في المصادر والرسائل استفدنا من عدة دراسات منها:

- عبد العزيز بن سعد الخلاف، فقه الإمام ابن جرير الطبري، لنيل درجة الدكتوراه،جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية،كلية الدراسات العليا 1985.

المنهج المتبع في الدراسة:

اقتضت طبيعة هذا الموضوع إلى سلوك بعض المناهج،المنهج الوصفي الذي يتمثل بالتعريف بإمام الطبري والتفسير،والمنهج الاستقرائي والاستدلالي الممثلة في المباحث الأخرى.

كما اقتضت طبيعة البحث اتباع الخطوات التالية:

- اعتمدنا على جمع المادة العلمية.

- عزونا الآيات القرآنية إلى أماكنها في مصحف بذكر اسم السورة ورقم الآية.

- وضحنا الأماكن والألفاظ الغربية التي ورد ذكرها في البحث.

- ترجمنا بعض الأعلام الوارد ذكرهم في البحث وذلك بذكر الاسم الكامل للعلم وتاريخ ميلاده ووفاته.

- اعتمدنا على الخطة التي تضم مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين وخاتمة.

خطة الدراسة:

مقدمة

الفصل التمهيدي: الإطار النظري الترجيح والتفسير

المبحث الأول: الترجيح وأنواعه.

المطلب الأول: مفهوم الترجيح في اللغة والاصطلاح

المطلب الثاني: أنواع الترجيح

المبحث الثاني: التفسير وأقسامه

المطلب الأول:تعريف التفسير

المطلب الثاني:أقسام التفسير

الفصل الأول:ترجمة الإمام الطبري والتعريف بكتابه

المبحث الأول: حياة الإمام الطبري

المطلب الأول: الإمام الطبري ومكانته العلمية

الفرع الأول:التعريف بالإمام الطبري وصفاته واستراده العلمي

الفرع الثاني: نشأته ومكانته العلمية وآراء العلماء فيه

المطلب الثاني:تلاميذه،آثاره وفاته

المبحث الثاني: التعريف بتفسير جامع البيان وأهميته ومصادره وبيان منهجه

المطلب الأول: التعريف بتفسير جامع البيان وأهميته

المطلب الثاني: مصادر جامع البيان ومنهج الإمام الطبري في عرض مادة العلمية

المطلب الثالث: كتاب جامع البيان

الفرع الأول:التعريف بكتاب جامع البيان في تأويل القرآن
الفرع الثاني:منهجه في التعامل مع القراءات القرآنية

الفرع الثالث:أهمية تفسير جامع البيان
الفصل الثاني: "دراسة نماذج"التفسير وأثرها في الخلاف الفقهي

المبحث الأول:تطبيقات في باب العبادات

المطلب الأول:الطلاق

المطلب الثاني: القصاص

المبحث الثاني:تطبيقات في باب المعاملات.

المطلب الأول: الربا

المطلب الثاني: البيع

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

الفصل التمهيدي

الإطار النظري الترجيح والتفسير،الألفاظ ذات الصلة.

الفصل التمهيدي:الإطار النظري للترجيح والتفسير,

المبحث الأول:تعريف الترجيح ,

المطلب الأول:تعريف الترجيح, والألفاظ ذات الصلة به.

الفرع الأول: تعريف الترجيح لغة واصطلاحا

الفرع الثاني:الألفاظ ذات صلة به.

المطلب الثاني:أنواعه.

المبحث الثاني:التفسير وأقسامه.

المطلب الأول:تعريف التفسير.

المطلب الثاني:أقسامه .

المبحث الأول:تعريف الترجيح

المطلب الأول:تعريف الترجيح والألفاظ ذات الصلة به

الفرع الأول: تعريف الترجيح لغة واصطلاحا

لغة: رجح، الراء والجيم والحاء أصل واحد يدل على رزانة وزيادة[1].

رجح الشيء يرجح بفتحتين ورجح رجوحا من باب قعد لغة والاسم الرجحان إذا زاد وزنه[2]،إذن كلمة الترجيح كما تظهر في تعريفها اللغوي تدور على معاني:رزانة ،وزيادة.

اصطلاحا:هو تقوية أحد الدليلين المتعارضين[3].

الفرع الثاني:الألفاظ ذات الصلة به

- التغليب:

التعريف اللغوي للتغليب :التغليب تفعيل من غلب يغلب غلبة وغلبا بمعنى قهر[4].

اصطلاحا :هو مرادف دقيق للترجيح إن كان العمل المخالف مع الجهل بالمخالفة فله وجهان:أحدهما كون القصد موافقا فليس بمخالف من هذا الوجه والثاني كون العمل مخالفا[5].

---

[1]- ابن فارس، **معجم مقايس اللغة**، الحسين أحمد بن زكريا،المحقق:عبد السلام محمد هارون،الناشر:اتحاد الكتاب العرب،ط1، 1423ه/2002م، ج2،ص 406.

[2]- الحموي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**،أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي أبو العباسي،الناشر:المكتبة العلمية بيروت، (د ت)، (د ط)، ج1،ص 219.

[3]- الشنقيطي، ،**مذكرة أصول الفقه**،الناشر:مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة،ط2001،5م، ج1،ص 376.

[4]- ابن منظور، **لسان العرب**،محمد بن مكرم منظور،(د ت)، (د ط)، (د د)، ج1،ص 651.

[5]- فريد الأنصاري، **المصطلح الأصولي عند الشاطبي**،الدار البيضاء،ط1، 1424ه/2004م ص 403.

- الموازانات:

لغة : وزن بين الشيئين موازنة وزانا إذا كان كل منهما على وزن الآخر أو يحاذيه ،فهي بمعنى المحاذاة والمقارنة[1].

اصطلاحا: عرفه ناجي إبراهيم السويد في بحثه كما يلي :" تعارض المصلحتين وترجيح إحداهما،أو ترجيح خير الخيرين ونثر النثرين ،وتحصيل أعظم المصلحتين بتفويت أدناهما ،ودفع المفسدتين باحتمال أدناهما[2].

الإجتهاد:

لغة: بذل الجهد وإدراك أمر شاق[3].

اصطلاحا:يترادف الترجيح مع مصطلح الاجتهاد ترادفا جزئيا:أي أن جهة كليهما قائم على النظر بدليل، باعتبار نقيضين لاتباع الهوى فكما أن المجتهد لا يجوز في حقه اتباع الدليلين معا ،ولا اتباع أحدهما من غير الاجتهاد ولا ترجيح، كذلك لا يجوز للعامي اتباع المفتين معا ولا أحدهما من غير الاجتهاد ولا ترجيح[4].

---

[1]- ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، ج13، ص 447.

[2]- إبراهيم السويد، **فقه الموازنات بين النظرية والتطبيق**، دار الكتب العلمية،بيروت ط1423،2002/1، ص7.

[3]- ابن العثيمين،**الأصول من علم الأصول**، دار ابن الجوزي، ط1، 1426، ج1،ص 85.

[4]- فريد الأنصاري،**المصطلح الأصولي عند الشاطبي**، مرجع سابق، ص 402.

- الأولويات:

لغة: أولى من الأول وهو الذي لا يتقدمه غير وأولى اسم تفضيل ،وأولى معناه :أحرى وأجدر[1].

اصطلاحا:ظهر هذا المصطلح حديثا في حقل الدعوة الإسلامية ثم انتقل إلى البحوث الشرعية في الفقه والأصول وغيرهما ،وعرفها الشيخ يوسف القرضاوي قال: وضع كل شيء في مرتبته بالعدل من الأحكام والقيم والأعمال ثم يقدم الأولى فالأولى بناء على معايير شرعية صحيحة ، يهدي إليها نور الوحي ونور العقل[2].

المطلب الثاني:أنواع الترجيح

أولا: الترجيح بين الأقيسة

وهي أن تكون بحسب ماهية العلة أو ما يدل على وجودها أو ما يدل على عليتها أو حسب ما يدل على ثبوت الحكم في الأصل أو بحسب محل ذلك الحكم أو بحسب محالها أو بحسب أمور منفصلة بحسب ماهية العلة فنقول إنا بينا أن الحكم الشرعي إما أن يكون معللا بالوصف الحقيقي أو بالحكمة أو بالحاجة أو بالوصف العدمي أو بالوصف الإضافي أو بالحكم الشرعي[3].

---

[1]- محمد عاشوري، **الترجيح بالمقاصد ضوابطه وأثره الفقهي**، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية تخصص فقه وأصول، جامعة الحاج لخضر باتنة كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية،السنة الجامعية: 1429/1428ه،2008/2007 م،ص 24.

[2]- يوسف القرضاوي، **فقه الأولويات دراسة جديدة في ضوء القرآن والسنة**،المكتب الإسلامي، بيروت، ط1420،1ه/1999م،ص 09.

[3]- الرازي، **المحصول**، تحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني،الناشر:مؤسسة الرسالة، ط1418،1997/3، ج5،ص 444.

ثانيا:الترجيح باعتبار المدلول

وهي أنواع أنه يقدم ما كان مقررا لحكم الأصل والبراءة على ما كان ناقلان وقيل بالعكس وهذا ما ذهب إليه الجمهور[1].

- أن يكون أحدهما أقرب إلى الاحتياط،فإنه أرجح.
- أنه يقدم المثبت على المنفى،نقله إمام الحرمين عن جمهور العلماء.
- أنه يقدم ما يفيد سقوط الحد على ما يفيد لزومه.
- أنه يقدم ما كان حكمه أخف على ما كان حكمه أغلط،وقبل بالعكس.
- أنه يقدم ما لا تعم به البلوى على ما تعم به.
- أنه يقدم الحكم الوضعي على الحكم التكليفي.
- أنه يقدم ما فيه تأسيس على ما فيه تأكيد.

ثالثا:الترجيح بأمر الخارجي

هو الذي يكون بأمور لا يتوقف عليها الدليل في وجوده ولا في صحته،ودلالة الدليل الموافق لدليل آخر يرجح على دليل ليس كذلك لقوة الظن بالموافقة[2].

وهذا لعمل أهل المدينة أو للخلفاء الراشدين أو لعمل الأعلم يرجح بمواقع الخلل وأعرف بدقائق الأدلة.

ويرجح أحد التأويلين على الآخر يرجحان دليله على دليل التأويل الآخر وهو ظاهر.

ويرجح أحد الحكمين تعرض لعلته على ما لم يتعرض لها لأن التعرض لها أفضى إلى التحصيل مقصود الشارع لإقبال النفس عليه بتعقل المعنى.

ويرجح العام الوارد على سبب خاص على المطلق.

رابعا:الترجيح باعتبار المتن

- أن يقدم الخاص على العام.
- يقدم الحقيقة على المجاز إذا لم يغلب المجاز.

---

[1]- الشوكاني، **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**،لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، تحقيق:الشيخ أحمد عزو عناية دمشق،الناشر:دار الكتاب العربي،ط1419،1/1999م، ج2،ص 270،271.

[2]- البابرتي، **الردود والنقود شرح مختصر ابن الحاجب**،المحقق:ضيف الله بن صالح بن عون العمري،الناشر:مكتبة الرشد ناشرون،ط1426،1/2005م، ج2،ص 757،756،755 .

- يقدم ما كان حقيقة شرعية أو عرفية على ما كان حقيقة لغوية.

- يقدم ما كان مستغنيا عن الإضمار في دلالته على ما هو مفتقر إليه.

- أن يقدم المقيد على المطلق[1].

خامسا:الترجيح باعتبار الإسناد

وله طرق كثرة الرواية، فيرجح الخبر الذي رواته أكثر على الخبر الذي رواته أكثر على الخبر الذي رواته أقل.

فتقدم رواية الفقيه على غيره مطلقا أي سواء أكانت الرواية باللفظ أو المعنى،وتقدم رواية الأفقه على رواية أقل فقها.

- كون أحد الروايين صاحب الواقعة أوله صلة قوية بما رواه[2].

- كون أحد الراويين ممن تأخر إسلامه، والحجة في تقديم المتأخر إسلاما أن تأخر إسلامه دليل على تأخر حديثه،فيكون ناسخا لما يعارضه.

- قوة الحفظ والضبط ، فيقدم الأقوى في الحفظ والضبط من دونه وهذا يعرف بالتجربة والتتبع لمروياته وسيرته[3].

- يقدم المسند على المرسل، للخلاف في حجية المرسل.

---

[1]-جمال الدين القاسمي، **قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث**،الناشر:دار الكتب العلمية،بيروت - لبنان، ج1،ص315.

[2]- عياض بن نامي السلمي،**أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله**، دار التدمرية،الرياض- المملكة العربية السعودية،ط1، 2005/1426،ج1،ص 434،433.

[3]- عياض بن نامي السلمي،**أصول الفقه الذي لا يسع الفقه جهله**، مرجع سابق، ج1،ص 434.

المبحث الثاني: التفسير وأقسامه.

المطلب الأول:تعريف التفسير.

لغة:الإيضاح والكشف والبيان ومنه :فسرعن ذراعه إذ اكتشفها[1].

- الإيضاح والتبيين، چ ٱ ب ب ب ٻ ٻ پ پ پ ڀ ڀ چ[2]

أي بيانا وتفصيلا.

التفسير:البيان وكشف المغطى[3].

- إذن كلمة التفسير كما يظهر في تعريفها اللغوية تدل على معاني:الإيضاح،البيان،والكشف،تفصيل.

اصطلاحا: وهو علم يفهم به كلام الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه،والقراءات يحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ[4].

- وهو علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب[5].

- كل التعريفات تصب على أن علم التفسير علم يبحث عن مراد الله تعالى.

المفسر : هو من له أهلية تامة يعرف بها مراد الله تعالى بكلامه المتعبد بتلاوته ،قدر الطاقة وراض نفسه على مناهج المفسرين ،مع معرفته جملا كثيرة من تفسير كتاب الله ،ومارس التفسير عمليا بتعليم أو تأليف[6].

المطلب الثاني:أقسام التفسير

أولا: التفسير بالمأثور

---

[1]- مساعد بن ناصر الطيار،**تفسير جزء عم**، الناشر:دار ابن الجوزي، ط2، 1430ه،ج1،ص7.

[2]-الفرقان: الآية 33

[3]- ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، المحقق:عبد السلام عبد الشافي محمد،الناشر:دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1422ه، ص3.

[4]- عبد الرحمان الثعالبي، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، المحقق:الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد بن عبد الموجود،الناشر:دار إحياء التراث العربي،بيروت، ط1، 1418ه،ج1،ص41.

[5]- ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، مرجع سابق،ص3.

[6]- حسين بن علي بن حسين الحربي، **قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية**، المحقق:مناع بن خليل القطان،الناشر:دار القاسم، الرياض،ط1، 1996/1417م، ج1،ص 33.

ويشمل تفسير القرآن بالقرآن،الآن ما أجمل وأطلق في مكان بين وقيد مكان آخر والتفسير المروي عن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين مثال قوله تعالى:"إن الإنسان خلق هلوعا[1]،فسر بالآيات التي بعده "إذا مسه الشر جزوعا "[2]، "وإذا مسه الخير منوعا "[3]، "إلا المصلين "[4].

ومثال مروي عن الرسول صلى الله عليه وسلم " غير المغضوب عليهم ولا الضالين " [5]،فسر الرسول صلى الله عليه وسلم المغضوب عليهم:باليهود والضالين:بالنصارى،رواه الترميذي[6].

[1]- سورة المعراج،الآية 19.
[2]- سورة المعارج،الآية 20.
[3]- سورة المعارج، الآية 21.
[4]- سورة المعارج،الآية 22.
[5]- سورة الفاتحة،آية 07.
[6]- **مجلة البحوث الإسلامية**،مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة الإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد،الرئاسة العامة الإدارات البحوث العلمية والافتاء الدعوة،ج7،ص210،209.

ثانيا:التفسير بالرأي

أي تفسير القرآن باجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب،ومناجيهم في القول،ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالاتها،واستعانته في ذلك بالشعر الجاهلي ،ووقوفه على أسباب النزول ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها، وهذا التفسير قسمان[1]:

الرأي الجائز: وهو الذي يجري على موافقة كلام العرب موافقة الكتاب والسنة ومراعاة سائر شروط التفسير.

الرأي المذموم: هو الذي لا يوافق الأدلة الشرعية ولا يستوفي شرائط التفسير.

ثالثا: التفسير الإشاري

هو تأويل القرآن بغير ظاهرة الإشارة خفية تظهر الأرباب السلوك والتصوف ويمكن الجمع بينهما وبين الظاهر والمراد أيضا ،وقد اختلف العلماء في هذا التفسير فمنهم من أجازه ومنهم من منعه وإليك شيئا متن أقوال العلماء لتعرف وجه الحق في ذلك قال:الزركشي في البرهان كلام الصوفية في تفسير القرآن قيل أنه ليس بتفسير وإنما هو معان ومواجيد يجدونها عند التلاوة كقول بعضهم في قوله تعالى:"يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يقاتلونكم من الكفار"[2]،

إن المراد النفس يريدون أن علة الأمر بقتال من يلينا هي القرب وأقرب شيء إلى إنسان نفسه[3]

رابعا: التفسير العلمي

هذا النوع من التفسير يقوم على أساس من تحكيم الاصطلاحات العلمية في عبارات الآيات القرآنية ويجتهد أصحاب هذا النوع من تفسير في استخراج مختلف العلوم من الآيات القرآنية ويحتوي القرآن الكريم عند هؤلاء على كل العلوم ما كان منها وما سيكون لأن القرآن في نظر أصحاب هذه الطريقة يشتمل على العلوم الدنيوية وعلى أمور التعبدية والمعايير السلوكية والأخلاقية،والتشريعات الدنيوية العلمية[4].

---

[1]- عماد علي جمعة، **المكتبة الإسلامية**،الناشر:سلسلة التراث العربي الإسلامي،ط2، 1424ه/2003م،ج1،ص 90.

[2]- سورة التوبة،الآية 123.

[3]- الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**،الناشر:مطبعة عيسى الباب الحلبي وشركاه،ط3،(د ت)، ج2،ص 78.

[4]-محمد أحمد خلف الله،**القرآن وعلومه الحديث وعلومه**،الناشر:المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط1، 1986م، ج1،ص38.

رأينا في هذا المبحث مفهوم التفسير والذي يعنيالتأويل والتوضيح والتبيين وهو علم يفهم به كلام الله (القران الكريم) وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه بالاستعانة بمجموعة من العلوم، وعليه فعلم التفسير هو الوسيلة الوحيدة التي نتمكن من خلاله معرفة وفهم كلام الله الوارد في القرآن الكريم والوصول إلى المقصد من وراء ذلك الكلام.

خلاصة الفصل:

يعتبر علم التفسير من العلوم التي تحقق للشخص معرفة الكثير من الأمور التي يجهلها حيث نجد أن الناس يتفاوتون في فهم القرآن الكريم وما ورد به، ويعد العمل في التفسير والاجتهاد في معرفة القصد من كلام الله عز وجل من أشرف الأعمال حيث يعد القرآن الكريم أشرف شيء وجد على الأرض وقد تعهد الله عز وجل بحفظه حتى تقوم الساعة.

رفع الله عز وجل درجات العلماء والمفسرين في الحياة الدنيا والآخرة بعلمهم واجتهادهم في الحياة الدنيا لتوصيل العلم إلى الناس وقد ورد في القرآن الكريم كل ما يخص الحياة من معلومات مثل الزواج والطلاق والمواريث والصدقة والدين وغيرهم من الأشياء الدراجة في الحياة وما هو الحكمة من كل شيء يحدث من حولنا ومن هؤلاء العلماء الطبري رحمه الله .

الفصل الأول:

ترجمة الإمام الطبري

والتعريف بكتابه

الفصل الأول:ترجمة الإمام الطبري والتعريف بكتابه

المبحث الأول: حياة الإمام الطبري

المطلب الأول: الإمام الطبري ومكانته العلمية

الفرع الأول:التعريف بإمام الطبري وصفاته واستراده العلمي

أولا:اسمه ونسبه ومولده

ثانيا: صفاته واستراده العلمي

الفرع الثاني: نشأته ومكانته العلمية وآراء العلماء فيه

أولا: نشأته

ثانيا:مكانته العلمية وأراء العلماء فيه

المطلب الثاني:تلاميذه،آثاره وفاته

أولا: تلاميذه

ثانيا: أثاره (مؤلفاته) وفاته.

المبحث الثاني: التعريف بتفسير جامع البيان وأهميته ومصادره وبيان منهجه

المطلب الأول: التعريف بتفسير جامع البيان وأهميته

المطلب الثاني: مصادر جامع البيان ومنهج الإمام الطبري في عرض مادة العلمية.

الفصل الأول:ترجمة الإمام الطبري والتعريف بكتابه

المبحث الأول: حياة الإمام الطبري

المطلب الأول: الإمام الطبري ومكانته العلمية

الفرع الأول:التعريف بإمام الطبري وصفاته واستراده العلمي

1- أولا:اسمه ونسبه ومولده

هو ابن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري الإمام أبو جعفر،رأس المفسرين على إطلاق أصله من طبرستان[1].

ولد الإمام الطبري في أخر سنة أربع وعشرون ومائتان[2] أو خمس وعشرون ومائتين ،فسأله تلميذه ابن كامل[3] كيف وقع لك الشك في تاريخ ولادتك ؟ فقال الطبري: لأن أهل بلدنا يؤرخون بالأحداث دون السنين،فأرخ مولدي بحدث كان في البلد فما ترعرعت سألت عن ذلك الحادث فأختلف المخبرون لي فقال بعضهم كان ذلك في آخر سنة أربع وعشرون ومائتين وقال البعض الآخرون بل كان أول سنة خمس وعشرون ومائتين[4].

[1] -**طبرستان**:بفتح أوله وثانيه وكسر الراء وهي يلدان شاسعة هذا الاسم الغالب على نواحيها،ينظر: ياقوت بن عبد الله الحموي، **معجم البلدان**، دار الفكر، بيروت،ج7،ص 13.

[2]- محمد باقربن زين العابدين، **روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات**، تحقيق:أسد الله إسماعيليان،مطبعة مهر أستوار،(د ط)، 1392ه،ج7،ص 293.

[3]- الحافظ أبو بكر أحمد أبن خلف بن شجرة البغدادي مولود 260 ه، ت: 350 ه،ينظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء** ،تحقيق: شعيب الأرناؤوط،ط3، 1405ه /1985م،ج 15،ص 546،544.

[4]- شهاب الدين ياقوت الحموي،**معجم الأدباء**، التحقيق:إحسان عباس،ط1،دار المغرب الاسلامي،بيروت، 1414ه /1993م،ج6،ص 2445.

2- ثانيا: صفاته واستراده العلمي

لقد منح الله تعالى الإمام الطبري صفات سامية رفعت شأنه ومقامه في علمه ودينه ومكانته بين الأمة حافظا ذكيا فصيحا عالما زاهدا كان أسمر أعين ورأسه ولحيته سود كثير مليح الوجه مديد القامة فصيح اللسان[1]،حسن الصوت ،وروي عنه الكثير بصفاته الحميدة،وتلقى تحصيله العلمي من عدد كبير من المشايخ لذا أقتصر على ذكر أهم شيوخه:

- الحسن بن يحي بن الجعد ابن نشيط العبدي أبو علي بن أبي الربيع الجرجاني المتوفي سنة 263 أو 285 ه.

- الحارث بن محمد بن أبي أسامة التيمي المتوفي سنة 282 ه صاحب سند كان من الحفاظ

- محمد بن المثنى بن قيس بن دينار العنزي أبي موسى البصري المتوفي بين سنتين 250،252 ه.

- علي بن نصر بن علي الجهضمي البصري متوفي 250 ه[2].

- أحمد بن يحي السيباني،أبو العباس ثعلب، الأديب اللغوي والنحوي صاحب التصانيف الكثيرة توفي 291 ه.

- إبراهيم بن يعقوب السعدي الحافظ الجوزجاني المتوفي 256 ه.

- أحمد بن حامد الدولابي الرازي المحدث الإخباري توفي 264 ه.

- أحمد بن المقدام بن سليمان العجلي أبو الأشعب البصري متوفي 253 ه[3].

- عبد الأعلى بن واصل بن عبد الأعلى الأسدي الكوفي متوفي 247 ه[4].

- محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين من أهل مصر توفي 268 ه.

- أبو عبد الرحمن على بن الحسن بن شقيق المروزي توفي 215 ه [1].

---

[1]- ابن كثير، ،**البداية والنهاية**،المحقق: علي شيري،دار إحياء التراث العربي،ط1، 1408ه/1988م،ج 11،ص 167.

[2]- جواد علي، **موارد تاريخ الطبري**،المجلد 42 من كتاب العربية، ص: 46.

[3]- عبد العزيز بن سعد الحلاف،**فقه الإمام ابن جرير الطبري في العبادات**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الشريعةالاسلامية فرع فقه وأصول،رئيس قسم الدراسات العليا الشرعية، 1405ه/1985م،المملكة السعودية، جامعة أم القرى، ص 31.

[4]- ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**،مطبعة دائرة المعارف النظامية،ط1، 1326ه،ج6،ص 101.

- داود بن علي الأصبهاني الظاهري المتوفي 270 ه[2].

الفرع الثاني: نشأته ومكانته العلمية وآراء العلماء فيه

1- أولا: نشأته

نشأ الإمام الطبري في مسقط رأسه بمدينة طبرستان وتربى في حضن والده ووجهه لطلب العلم وحرص على رعايته وتربيته الدينية ونشأته العلمية بسبب تلك الرؤيا التي رآها والده في نومه أني بين أيدي الرسول صلى الله عليه وسلم كان مخالاة[3] مملوءة حجارة ،وأنا أرمي بين يديه،فسأله عن تعبير الرؤيا فقال له المعبر ،إنه إن كبر نصح في دينه وذب عن شريعة الرسول صلى الله عليه وسلم [4].

فحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وصلى بالناس وهو ابن ثماني سنسن،كتب الحديث ابن تسع سنين، كان أول كاتب حديث في بلده، طاف وانتقل إلى عدة أقاليم مختلفة لقي عدة علماء ومشايخ وكتب عنهم وقرأ بعدة روايات، ألف كتابا وتصانيف، وأخذ اللغة والنحو.

وهكذا اتسع علمه وصار مدرسة مستقلة [5]وكذلك استقل عن سائر أمور الدنيا وأثر دار الفناء ورفض الأهل والأقرباء[6].

2- ثانيا: مكانته العلمية وأراء العلماء فيه

كل عالم من العلماء يمتاز بمكانة خاصة ولذا كان للإمام الطبري بهذه المكانة بين علماء الأمة الأوائل فقد تميز علمه بالتحقيق والتأصيل والتأليف البديعة وأكثر الترحال ولقي نبلاء وهو إمام المحدثين والفقهاء واللغويين وقد تبين في الثناء عليه وتكلم على قدرته وذلك بدءا بقول الخطيب البغدادي[7] ت 463 ه: وكان أحد أئمة العلماء يحكم بقوله ،ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره وكان حافظا لكتاب الله

---

[1]- أكرم بن محمد زيادة الفالوجيالأثري،**معجم شيوخ الطبري**، تقديم:الشيخ باسم بن فيصل الجوابرة،سليم بن عبد الهلالي على بن حسن الجلي،دار الأثرية،الأردن،دار ابن عفان القاهرة،ط1، 1426ه /2005م،ص 528.

[2]- السبكي، تاج الدين أبي عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي،**طبقات الشافعية الكبرى**،تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو،دار احياء الكتب العربية،ط1413،2،ج2،ص284.

[3]- الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي،**معجم الأدباء**،ج1،ص 2446.

[4]- **مخالاة**: هو ما وضع فيه الخلى،والخلى هو الرطب من النبات،**معجم تاج العروس**، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض،الملقب،بمرتضى، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية،ج 38، ص 16.

[5] - حسين علي الحربي، **منهج الإمام ابن جرير الطبري في الترجيح**، دار الجنادرية للنشر والتوزيع،الأردن،ط1، 1429ه /2008م،ص 19-20.

[6] - ابن عساكر، ،**تاريخ دمشق**،المحقق: عمرو بن غرامة العمروي،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،1415 ه-1995 م،ج5،ص 203.

[7]- **الخطيب البغدادي ،الفصل للوصل المدرج في النقل**، المحقق: محمد بن مطر الزهراني،دار الهجرة،ط1، 1418ه/1997م،ج1،ص 38-40.

عارفا بالقراءات ،بصيرا بالمعاني ،فقيها في أحكام القران ،عالم بالسنين وطرقها ،صحيحها وسقيها ،ناسخها ومنسوخها ،عارفا بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين في أحكام ،ومسائل الحلال والحرام ،عارفا بأيام الناس وأخبارهم ،وقيل عنه :محمد ابن جرير الطبري فقيه العالم[1].

- قال الشيخ أبي حامد الإسفرايني[2] ت 406 ه :لو سافر رجل إلى الصين ،حتى يحصل له كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن ذلك كثير.

- الإمام الذهبي قال:الإمام العلم المجتهد عالم العصر أبو جعفر الطبري، صاحب التصانيف البديعة ... أكثر الترحال ولقي نبلاء الرجال، وكان من أفراد الدهر علما.

- قال ابن خزيمة[3]ت 311ه:ما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير[4].

- وبعض العلماء: " مكث ابن جرير أربعين سنة يكتب كل يوم أربعين ورقة" [5].

- قال ابن خلكان ت 681ه عن الطبري:"صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير ... ،وتاريخه أصح التواريخ وأثبتها"[6].

- قال المسعودي ت 346 ه "وأما تاريخ أبي جعفر محمد بن جرير الطبري الزاهي على المؤلفات والزائد على الكتب والمصنفات،فقد جمع أنواع الأخبار،وحوى فنون الآثار واشتمل على صنوف العلم، وهو كتاب تكثر فائدته، وتنفععائدته، وكيف لا يكون كذلك مؤلفه فقيه عصره.

- قال ابن كثير[7] ت 774 ه وصنف التاريخ الحافل[1].

---

[1]- أبي بكر أحمد بن علي ثابت البغدادي،**تاريخ مدينة السلام**،دار الغرب الاسلامي،ط1، 1422ه /2001م،ج2،ص550.

[2] - هو شيخ الاسلام أبو حامد أحمد بن أبي طاهر محمد بن أحمد الإسفرايني شيخ شافعية ولد 344 ه ت 406 ه.

[3]- إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة ولد سنة 223 ه -311ه،**فوائد الفوائد** ،أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي،تحقيق: طلعت بن فوائد الحلواني،دار مجاد عيسري،ط1، 1422ه /2001 م،ج1،ص 17.

[4]- شمس الدين الذهبي، **سير أعلام النبلاء**،ص: 544 - 546

[5]-جلال الدين السيوطي،**طبقات المفسرين**،ص: 95 - 96

[6]- محمد الزحيلي،**الإمام الطبري شيخ المفسرين وعمدة المؤرخين ومقدم الفقهاء**، دار القلم دمشق،ط2، 1420ه،1999م، ص 219- 220.

[7]- **ابن كثير**، عماد الدبن أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير القرشي الدمشقي الشافعي،ولد 70 وتوفي 774ه،**فضائل القرآن**،أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، مكتبة ابن تيمية،ط1، 1416ه،ج1، ص 5.

المطلب الثاني:تلاميذه،آثاره ووفاته

1- تلاميذه:

إن المكانة الشهيرة للإمام الطبري في حياته صاحب الفنون الكثيرة التي تدل على سعة علمه وغزارة فضله،كانت سبب تتلمذ عنده عدة تلاميذ نذكر منهم:

- محمد بن علي إسماعيل القفال الكبير الشاشي ت 365ه.

- أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ت 360 ه.

- عبد الله ابن الحسين أبو شعب الحراني ت 295 ه[2].

- الحافظ أبو بكر أحمد ابن خلف بن شجرة البغدادي مولود 260ه ،ت 350ه[3].

- أحمد بن يوسف بن يعقوب بن البهلول ت 378ه[4].

- أحمد بن أبي طالب الكاتب ،سمع الحديث من الإمام الطبري ورواه عنه توفي 379ه[5].

- عثمان بن سعيد بن بشار أبو القاسم الأحول الأنماطي،تلقى فقه الإمام الشافعي عن الإمام الطبري توفي 288ه.

- أحمد بن موسى أبو بكر المقرئ كان شيخ القراء في عصره ت 324 ه.

- أبو الفرج المعافى ،بضم الميم وفتح الفاء،ابن زكريا النهرواني كان جل من اتبع مذهب الإمام الطبري وله كتب في الفقه ت 390ه[6].

2- أثاره (مؤلفاته):

ألف محمد بن جرير الطبري كتبا وتصانيف مشهورة عديدة في شتى العلوم المختلفة ومن هذه المؤلفات نذكر منها:

* في التفسير وعلوم القرآن:

---

[1] - محمد الزحيلي، **الإمام الطبري شيخ المفسرين وعمدة المؤرخين ومقدم الفقهاء**، مرجع سابق، ص: 220 - 221

[2]- السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، مرجع سابق،ج3،ص 203/200

[3]- شمس الدين الذهبي،**سير أعلام النبلاء**، مرجع سابق ج 156،ص 546،544.

[4]- ابن حجر العسقلاني، **لسان الميزان**، المحقق: دائرة المعرفة النظامية،الهند،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان،ط1390،2ه /1971 م،ج1،ص 328.

[5]- عبد العزيز بن سعد الحلاف،**فقه الإمام ابن جرير الطبري في العبادات**،رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الشريعة الاسلامية فرع فقه وأصوله،ص 53.

[6] - عبد العزيز بن سعد الحلاف، **فقه الإمام ابن جرير الطبري في العبادات**، المرجع سابق، ص54.

- تفسير الشهير "جامع البيان عن تأويل القرآن "
- القراءات وتنزيل القرآن

* في الحديث:

- كتاب في عبارة الرؤيا: جمع فيه أحاديث فمات ولم يعلمه[1].

- تهذيب الآثار:قال الخطيب البغدادي:لم أرى مثله في معناه[2].

- طرق الحديث: قال الذهبي (ت 748ه): "رأيت مجلدا من طرق الحديث لابن جرير،فاندهشت له ولكثرة الطرق".

- كتاب الفضائل:عمل كتاب الفضائل فبدأ بفضائل الصحابة أبي بكر[3] 13ه،وأصحابه.

* في العقائد:

- البصير في معالم الدين.
- المسند المجرد:ذكر فيه من حديثه عن الشيوخ ما قرأه على الناس[4].
- صريح السنة:هو رسالة ذكر فيها مذهبه وعقيدته.

* في الفقه وأصوله:

كتاب الخفيف في أحكام شرائع الإسلام:هو كتاب مختصر في كثير من المسائل ليصلح لتذكره العالم والمبتدئ والمتعلم[5].

- بسيط القول في أحكام شرائع الإسلام وسماه كذلك كتاب مراتب العلماء،وحض فيه على طلب العلم.

* في السيرة والآداب:

- كتاب ذيل المذيل :المشمل على تاريخ من قتل أو مات من أصحاب رسول صلى الله عليه وسلم[6].

- آداب النفوس.

- آداب المناسك :هو كل ما يحتاجه إليه حاج من يوم خروجه إلى انقضاء حجته[7].

---

[1] - الحموي، **معجم الأدباء**،المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط1، 1414ه/1993م،ج6،ص 2444.

[2] - أحمد بن محمد الأدنهوي، **طبقات المفسرين**، المحقق: سليمان بن صالح الخزي،دار مكتبة العلوم والحكم،السعودية،ط1417،1ه/1997 م، ج1، ص48.

[3]- محمد رضا،**ابو بكرالصديق أول الخلفاء الراشدين**، تحقيق: الشيخ الخليل،دار كتاب العربي،ط1، 1424ه-2004م،ج1،ص91.

[4]- ابن جرير الطبري،**تاريخ الرسل والملوك**،تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم،دار المعارف بمصر،ط2، (د ت) ج1،ص 16-19.

[5]- ابن جرير الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، مرجع سابق،ج1،ص 17/15.

[6]- الحموي،**معجم الأدباء**، مرجع سابق، ج6، ص 2459،2457.

[7]- ابن جرير الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، مرجع سابق،ج1، ص 17،15.

- تاريخ الأمم والملوك :بلغت فيه الرواية الأمن ولأمان ولإتقان وأتم ماجاؤوا به المؤرخون من قبله[1].

3- وفاته:

بعد عمر طويل وحياة مضيئة ومليئة بالرحلات والعلم والمعارف انتقل الإمام ابن جرير الطبري إلى حوار ربي يوم السبت 28 شوال سنة عشر وثلاثمائة[2]،وكان في بغداد[3]، ودفن يوم الأحد في داره[4]، ودفن ليلا خوفا من العامة لأنه يتهم بالتشيع.

قال الخطيب البغدادي ت 463 ه: ولم يؤذن به أحد فاجتمع على جنازته من لا يحصى عددهم إلى الله وصلى على قبره عدة شهور ،ليلا ونهارا ،ورثاه خلق كثير من أهل الدين والأدب[5].

المبحث الثاني: التعريف بتفسير جامع البيان وأهميته ومصادره وبيان منهجه

لم يفسر الطبري القرآن العظيم إلا بعد أن تمكن من علوم التفسير وتحصيل عديد العلوم،وسار على منهج كان قد رسمه في مقدمته والتزم به،وسنه لمن بعده ليهتدي به.

المطلب الأول:التعريف بتفسير جامع البيان وأهميته

عرض الإمام الطبري منهجه بإيجاز ،قال:"ونحن في شرح تأويله ،وبيان ما فيه من معان منشئون –إن شاء الله ذلك – كتابه،مستوعبة لكل ما بالناس إليه الحاجة من علمه جامعا،ومن سائر الكتب غيره في ذلك كافية،ومخيرون في كل ذلك،بما انتهى إلينا من اتفاق الحجة ،فيما اتفقت عليه الأئمة،واختلافها فيما اختلفت فيه منه ،ومبينو علل كل مذهب من مذاهبهم ،وموضع الصحيح لدينا من ذلك،بأوجز ما أمكن من ألا يجاز في ذلك،وأحصر ما أمكن من الاختصار فيه،والله نسأل عونه وتوفيقه،لما يقرب من وبعد مساخطه،وصلى الله على صفوته من خلقه،وعلى آله وسلم تسليما كثيرا"[6].

ثم شرع الطبري بتفصيل منهجه في أصول التفسير مع ذكر الأدلة الشرعية واللغوية،وضرب الأمثلة العلمية من القرآن الكريم والسنة وكلام العرب واللغة والشعر،ونورد خلاصة عنه فيما يلي:"وهو تفسير ذو منهج خاص،يذكر الآية أو الآيات من القرآن،ثم يعقبها

---

[1]- مصطفى عبد الله القسطنطيني،**سلم الوصول الى طبقات الفحول**،المحقق: محمود عبد القادر لأرناؤوط،دار إسطنبول، (د ت)، ج1،ص 144.

[2] - مصطفى عبد الله القسطنطيني، **سلم الوصول الى طبقات الفحول**، مرجع سابق، ج3، ص 114.

[3]- الزركلي، **الأعلام**،دار العلم للملايين، ط4، عشر أيار / مايو 2002 م،ج6،ص 2441.

[4]- ابن خلكان ،**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**،المحقق: إحسان عباس،دار صادر،بيروت،ط1، 1971م،ج4،ص192.

[5]- الحموي، **معجم الأدباء**، مرجع سابق، ج6،ص 2441.

[6]- الطبري،**جامع البيان**، مرجع سابق، ج1،ص 18.

بذكر أشهر الأقوال التي أثرت عن الصحابة والتابعين من سلف الأمة في تفسيرها،ثم يورد بعد ذلك روايات أخرى متفاوتة الدرجة في الثقة والقوة في الآية كلها أو في بعض أجزائها ،بناء على خلاف في القراءة،أو اختلاف في التأويل ،ثم يعقب على كل ذلك بالترجيح بين الروايات،واختار أولاها بالمقدمة ،وألحقها بالإيثار ،ثم ينتقل إلىآية أخرى،فينهج نفس النهج:عارضا ،ثم ناقدا،ثم مرجحا[1].

حيث صنف الإمام الطبري رحمه الله آيات القرآن الكريم بالنسبة إلى فهم معناها،وإدراك حقيقتها إلى ثلاث أصناف،وحصر مجال العلماء والمفسرين في الصنف الثالث فقط،أولها:الآيات التي لا يعرف معناها إلا الله،وثانيها آيات أمر الله رسوله بتفسيرها وبيانها،وثالثها آيات أنزلها الله ويعلم بتفسيرها وتأويلها كل ذي علم بلغة القرآن ودلالات الألفاظ وأساليب التعبير والإعراب ... الخ.

كان الطبري قد أنكر التفسير بالرأي أي بحسب أهواء المفسرين،واعتمد في كثير تفسيره على المأثور من السلف،كما شدد على الالتزام باللغة العربية وعلومها وفنونها والالتزام بدلالتها وكان قد أكثر من الشواهد اللغوية خاصة الشعر منها،كما لم يخفي اهتمامه بالنحو والإعراب خاصة في الآيات التي يتوقف معناها عليه، كما ضمن في تفسيره روايات وأخبار تاريخية من قصص الأمم السالف، وهذا مرده لأنه ملم بالتاريخ فهو صاحب أعظم كتاب في التاريخ " تاريخ والملوك والأمم"، كما لم تغب عنه الاستعانة بالقراءات في تفسيره.

المطلب الثاني: مصادر جامع البيان ومنهج الإمام الطبري في عرض مادة العلمية

عاش الإمام الطبري في القرن الثالث الهجري الذي يمثل قمة الثقافة،والنمو العقلي والتفتح الذهني،وازدهار العلوم الشرعية والمعارف الدينية،وترجمة العلوم المختلفة عن الأمم السابقة،وكان لهذا الظرف تأثير كبير على الإمام الطبري الذي تمثل هذه العلوم،واستوعب ثقافة عصره،ثم بدأ بالعطاء الموسوعي،والثقافة الواسعة،ليكون الطبري أصدق صورة،وأوضح مثل لعلماء القرن الثالث الهجري.

فتفسير الطبري احتوى على العلوم الدينية واللغوية والتاريخية،وجمع جهود العلماء في هذا الخصوص،وصاغها في كتابه العظيم،ليترك لنا أكبر ذخيرة من ذخائر الإسلام في ذلك العصر[2].

---

[1]- الطبري،**جامع البيان**، مرجع سابق، ج1،ص 18.

[2]- قال فيه الفرغاني: " لو ادعى عالم أن يصنف فيه عشرة كتب،كل كتاب منها يحتوي على علم مفرد مستقصى لفعل كعلم النحو والشعر والقراءات والآثار المسندة والرد على أهل الأهواء في مسائل العقيدة والفقه والتاريخ والبيان"، 1983م، صلاحعبدالفتاحالخالدي، **التفسير والتأويلفي القرآن**، دارالنفائسدارالنفائس، ط1، 1416ه.1996م، ج14، ص273.

لذلك كانت مصادر تفسير الطبري متنوعة من جهة،وكثيرة من جهة أخرى،مع ما أضافه إلينا من معارفه واجتهاده وفكره،

مما نشير إليه، ونذكر به منها كتب التفاسير المصنفة عن ابن عباس رضي الله عنه ،وسعيد بن خبير ،ومجاهد بن جبر،وقتادة بن دعامة،والحسن البصري،وعكرمة مولى ابن عباس ،والضحاك بن مزاحم،عبد الله بن مسعود،وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم،وابن جريح،ومقاتل بن حيان،وغيرهم مفسري الصحابة والتابعين.

وكان الطبري يعتمد على كتب الحديث ومشهور كتب السنة في الروايات والأحاديث والآثار في التفسير ويعتمد في اللغة والمعاني على كتاب علي بن حمزة الكساني،وهو أهم القراء السبعة ،وكان إمامه في نحو واللغة،وعلى كتاب يحي بن زياد القراء،وهو أبرع الكوفيين وأعلمهم في النحو واللغة وفنون الأدب،وعلى كتاب أبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط،وهو أحد نحاة البصرة،ومن أئمة اللغة،وعلى كتاب أبي علي قطرب محمد بن المستنير النحوي اللغوي البصري،الإمام صاحب التصانيف المشهورة[1].

كما اعتمد على كتب تابعي التابعين،وعلماء التفسير في القرن الثاني الهجري،ومنها: تفسير سفيان بن .....،ووكيع بن الجراح، وشعبة بن الحجاج، وعبد الرزاق بن همام الصنعاني، وآدم بن أبي إياس،وإسحاق بن راهويه،وروح بن عبادة، وعبد بن حميد،وسعيد بن بشير الأزدي الشامي،وأبي بكر بن أبي شيبة وآخرين.

المطلب الثالث: الملاحظات والمآخذ على تفسير "جامع البيان".

على الرغم من إجماع العلماءعلى تقدير تفسير الطبري وتلقيه بالقبول[2]،إلا أنهم أوردوا عليه بعض الملاحظات والانتقادات،والتي لا تقص بأي حال من الأحوال من قيمة هذا السفر العظيم،فهو في النهاية عمل بشري،هذا ويمكن إجمال الملاحظات التي أخذها العلماء على تقدير الطبري في التالي:

1- أن الطبري لم يطبق منهجه النقدي الكامل للأسانيد على جميع ما جاء في التفسير،وإنما فعل ذلك في بعض الروايات النادرة، وتركغيرها، مع ما فيها من أسانيد ضعيفة كان جديرا به أن ينبه عليها،ويكشفها.

---

[1]-**قال الإمام النووي**:"أجمعت الأئمة على أنه لم يألف مثل تفسير الطبري"،حاجي مليكة،كشف..... عن أسامي الكتب والعنوان،المحقق:محمد شرف الدين ....."، مصطفى بن عبدالله حاجي خليفة،كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث الوطني،بيروت، 1941م، ج1،ص 437.

[2]-مصطفى بن عبدالله حاجي خليفة،**كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، دار إحياء التراث الوطني،بيروت، 1941م، ج1،ص 437.

2- أكثر ابن جرير –رحمه الله – من رواية الإسرائيليات،ولعل هذا راجع إلى ما أثر من الروايات التاريخية التي عالجها في بحوثه التاريخية الواسعة.

وإذا كان أبو جعفر ابن جرير قد تعقب كثيرا من هذه الروايات الإسرائيلية بالنقد،فتفسيره لا يزال يحتاج إلى النقد الفاحص الشامل،احتياج كثير من كتب التفسير التي اشتملت على الموضوع والقصص الإسرائيلي[1].

3- كما اعترض بعض العلماء على الطبري في نقده لبعض القراءات،وإيهام الأسماء بعض علماء العربية الذين أخذ منهم،وأشار إلى أسمائهم إشارة،إلى غير ذلك.

4- ومما يؤخذ على تقدير الإمام الطبري تكرار الأسانيد التي يسوقها إلى الصحابة والتابعين كابن مسعود وابن عباس ومجاهد وقادة وغيرهم،مما أسهم في إطالة الكتاب بما لا فائدة فيه،وكان من الممكن أن ينص الإمام الطبري في مقدمة الكتاب على هذه الأسانيد وبنيه على أن كل ما سوف يورده عن ابن عباس مثلا فهو بهذا الإسناد،وكذلك بقية الصحابة والتابعين.

5- وأخيرا فمما يلاحظ على أبي جعفر بن جرير -رحمه الله –تلك العبارات اللاذعة والحدة في النقد لمخالفيه،مثل قوله:"فإن ظن ذو غباوة..."[2]، ومثل قوله:"وقد كان بعض من لا علم له بأقوال أهل العلم يقول في تأويل ذلك ..."[3].

وهذه الأخطاء ليست في العقيدة،ولا في أصول الدين ولا في أركان الإسلام،ولا في قواعد الدين،ولا في الأحكام القطعية،ولا في النصوص الثابتة ولا في معاقد الإجماع،وقطرة في بحر حسناته في هذا التفسير القيم،ولا تقف أمام عمله الجبار،وجهه المبارك،وثوابه الكبير،ومكانته المرموقة.

المطلب الثالث: كتاب جامع البيان

الفرع الأول:التعريف بكتاب جامع البيان في تأويل القرآن

أ:وصف الكتاب شكلا

الكتاب الذي بين ايدينابه أربعة وعشرين جزءا متوسط صفحات كل جزء700 صفحة، اعتنت به واخرجته مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع.

ب: تحقيق ومراجعة الكتاب

اعتنى به فضيلة الشيخ المحقق أحمد شاكر:قال رحمه الله: فإن هذا التفسير الجليل، باكورة عمل عظيم، تقوم به (دار المعارف بمصر)، لإحياء (تُراث الإسلام)، وإخراج نفائس

[1]- محمد حسين الذهبي، **التفسير والمفسرون**، مرجع سابق،ج1،ص155.
[2]- الطبري، **جامع البيان**، مرجع سابق، ج2،ص 604-727.
[3]- الطبري، **جامع البيان**، مرجع سابق، ج19،ص73.

الكنوز. التي بقيتْ لنا من آثار سلفنا الصالح، وعلمائنا الأفذاذ، الذين خدموا دينَهم، وعُنُوا بكتاب ربّهم، وسنّة نبيّهم، وحفظِ لغتهم، بما لم تصنعه أمةٌ من الأمم، ولم يبلغْ غيرُهم مِعْشارَ ما وفّقهم الله إليه.

فكان أَوّلَ ما اخترنا، باكورةً لهذا المشروع الخطير: كتابُ (تفسير الطبري).

وما بي من حاجةٍ لبيان قيمته العلمية، وما فيه من مزايا يندر أَن توجدَ في تفسيرٍ غيرِه. وهو أعظم تفسير رأيناه، وأعلاه وأثبتُه. استحقَّ به مؤلفُه الحجةُ أن يسمَّى (إمامَ المفسّرين).

وكنتُ أخشى الإقدامَ على الاضطلاع بإخراجه وأُعْظِمُه، عن علمٍ بما يكتنفُ ذلك من صعوباتٍ، وما يقوم دونَه من عقباتٍ، وعن خبرةٍ بالكتاب دهرًا طويلا أربعين سنةً أو تزيد[1].

وتبيَّن لي على الزمن أن ما طبع من تفسير أبي جعفر، كانَ فيه خطأ كثير وتصحيفٌ وتحريف، ولما راجعتُ التفاسير القديمة التي تنقلُ عَنْه، وجدتُهم يتخطّونَ بعض هذه العبارات المصحفة أو المحرفة، فعلمتُ أن التصحيف قديم في النسخ المخطوطة. ولا غرو، فهو كتابٌ ضخْمٌ لاَ يكادُ يسلُم كلّ الصواب لناسخه. وكان للذين طبعوه عذرٌ قائمٌ، وهو سقم مخطوطاته التي سلمت من الضياع، وضخامة الكتاب، واحتياجه إلى مراجعة مئات من الكتب، ونحن أهل زمانٍ أُوتوا من العجز والتهاون، أَضعافَ ما أُوتي أسلافُهم من الجدّ والقدرة!

فتفضل أخي أن ينظُرَ في أسانيد أبي جعفر، وهي كثيرة جدًّا وتوليتُ تصحيحَ نصّ الكتاب، وضبطه، ومقابلته على ما بين أيدينا من مخطوطاته ومطبوعاته، ومراجعته على كتب التفسير التي نقلت عنه. وعلّقتُ عليه، وبيّنت ما استغلقَ من عبارته، وشرحتُ شواهده من الشعر. وبذلتُ جُهْدي في ترقيمه وتفصيله

والنسخ المخطوطة الكاملة من تفسير الطبري، لاَ تكادُ تُوجَد، والذي مِنْها في دار الكتب أجزاءٌ مفردة من الجزء الأوّل، والجزء السادس عشر، ومنها مخطوطة واحدة كانت في خمسة وعشرين مجلَّدًا ضاع منها الجزء الثاني والثالث، وهي قديمةً غير معروفة التاريخ. وهي على ما فيها تكادُ تكون أصحّ النسخ. وهي محفوظة بالدار برقم: 100 تفسير[2].

ج: شرح عنوان الكتاب والفرق بين التفسير والتأويل

جاء في عنوان الكتاب "جامع البيان في تأويل آي القرآن فما الفرق بين التفسير والتأويل

د: الفرق بين التفسير والتأويل

سجّلنا فيه أهمّ ما قاله السابقون من فروق بين التفسير والتأويل، وبالذات ما قاله كلّ من الراغب الأصفهاني، وأبي البقاء الكوفي، والدكتور أحمد حسن فرحات.

ثم عرضنا الراجح في الفرق بين التفسير والتأويل عندنا، حيث لاحظنا أنهما مرحلتان في فهم القرآن وتدبره، مرحلة التفسير أولا، ثم مرحلة التأويل التي تليها وتبني عليها. وأوردنا

---

[1]- أبو جعفر الطبري،**جامع البيان في تأويل القرآن**،تحقيق:محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (المتوفى: 310هـ)،تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،ط1، 1420هـ - 2000 م، ص:2

[2]- الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، مرجع سابق، ص: 3

الأدلة على هذا الفهم والترجيح، من حديث الرسول صلّى الله عليه وسلّم وكلام أصحابه، وبيّنا أنّ الأصل أن يكون كلّ مؤوّل مفسرا، ولا يشترط أن يكون كلّ مفسّر مؤوّلا.

ثم لاحظنا ورود معنى ثالث للتأويل، استعمله المتأخرون، وهو الصرف والتحويل، وبيّنا أنّ منه ما هو مقبول، ومنه ما هو مردود، ورأينا رفض المردود، وآثرنا عدم استعماله بهذا المعنى أصلا، لأنّ المقبول منه يدخل ضمن المعنى الثاني.

الأول: بيان العاقبة والمآل، وتحديد ما يؤول إليه النص، وملاحظة صورته المادية النهائية، وفعل المأمور به عمليا أو الانتهاء عن المنهيّ عنه فعليا.

وهذا هو معناه في القرآن، ومعظم الأحاديث، وكلام الصحابة.[1]

الثاني: الفهم والتفسير، والاستنباط والاستدلال، وبهذا ورد في بعض الحديث وكلام الصحابة.

ولا مانع أن نستخدمه بالمعنى الثاني، أن بمعنى الفهم والتفسير والبيان، طالما ورد في السنّة وكلام الصحابة، واستعمله بهذا أئمة التفسير ورواد التأويل، وفي طليعتهم الإمام محمد بن جرير الطبري.[2]

ه: مقدمة الكتاب:

جاءت مقدمة الإمام الطبري رحمه الله لكتابه محتوية على خمسة عشرة قسما كالآتي[3]:

1. خطبة الكتاب
2. القولُ في البيانِ عن اتفاق معاني آي القرآن
3. القول في البَيَان عن الأحرف التي اتفقت فيها ألفاظ العرب
4. وألفاظ غيرها من بعض أجناس الأمم
5. القول في اللغة التي نزل بها القرآن من لغات العرب
6. القول في البيان عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنزل القرآن من سبعةِ أبوابِ الجنة"
7. القول في الوجوه التي من قبلها يُوصَل إلى معرفة تأويل القرآن
8. ذكر بعض الأخبار التي رُويت بالنهي عن القولِ في تأويل القرآن بالرَّأي
9. ذكر الأخبار التي رُويت في الحضّ على العلم بتفسير القرآن
10. ذكر الأخبار التي غلِطَ في تأويلها منكر والقول في تأويل القرآن
11. ذكر الأخبار عن بعض السلف فيمن كان من قدماء المفسرين محمودًا علمه بالتفسير
12. القول في تأويل أسماء القرآن وسُوَره وآية
13. القول في تأويل أسماء فاتحة الكتاب

---

[1]-صلاح عبد الفتاح الخالدي،**التفسير والتأويل في القرآن**،تحقيق: (معاصران): دار النفائس - الأردن ط1، 1416 هـ/ 1996،ج1، ص 193

[2]-صلاح عبد الفتاح الخالدي، **التفسير والتأويل في القرآن**، مرجع سابق، ص 193

[3]- صلاح عبد الفتاح الخالدي، **التفسير والتأويل في القرآن**، مرجع سابق، ص:من 1 الى 6

14.القول في تأويل الاستعادة

و: منهج المؤلف في الكتاب:

ونستطيع أن نوجز منهج الطبري في "تفسيره" في النقاط التالية:

- الاعتماد على المأثور:

وهو التفسير الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو صحابته الكرام، أو التابعين؛ وهو لا يكتفي بذلك، بل نجده يشدد النكير على من يفسر القرآن بمجرد الرأي فحسب. ولا يُفهم من هذا النهج أن الطبري لم يكن يُعمل الرأي في تفسيره، بل الواقع خلاف ذلك، إذ إننا كثيرًا ما نجده يُرجِّح أو يصوب أو يوجِّه قولاً لدليل معتبر لديه.

- موقفه من علم الرواية:

كان يقف من السند موقف الناقد البصير، والعالِمِ النحرير، الذي لا يقبل الرواية إلا بعد تمحيص وتدقيق .

- موقفه من الإجماع:

كان الطبري يقدر إجماع الأمة، ويعطيه اعتباراً كبيراً في اختيار ما يذهب إليه ويرتضيه.

الفرع الثاني :منهجه في التعامل مع القراءات القرآنية

فيقوم على رد القراءات التي لم ترد عن أئمة القراءات المشهود لهم، أما القراءات الثابتة فكان له اختيار فيها؛ فهو أحياناً يرفض بعضها لمخالفتها الإجماع، وأحياناً أخرى يفضِّل قراءة على أخرى لوجه يراه، ويكتفي حيناً بالتسوية بين تلك القراءات دون ترجيح.

ومن منهجه أنه لم يكن يهتم بتفسير ما لا فائدة في معرفته، وما لا يترتب عليه عمل: كمعرفة أسماء أصحاب الكهف، ومعرفة نوع الطعام في المائدة التي نزلت على رسول الله عيسى عليه السلام ونحو ذلك.

- ترجيحه واختياراته:

كان يحتكم كثيراً في تفسيره عند الترجيح والاختيار إلى المعروف من كلام العرب، ويعتمد على أشعارهم، ويرجع إلى مذاهبهم النحوية واللغوية.

لأن الطبري صاحب مذهب فقهي، وهذا واضح في "تفسيره"، فنحن كثيراً ما نراه يعرض لآيات الأحكام ويناقشها ويعالجها، ثم يختار من الأحكام الفقهية ما يراه الأقوى دليلاً والأوجه تعليلاً.

- موقفه من مسائل علم الكلام:

تعرض الطبري لكثير من مسائل علم الكلام والعقيدة، ورد على كل من خالف فيها ما عليه أهل السنة والجماعة، وكان هذا النهج واضحًا لديه في رده على كثير من آراء المعتزلة ومن شابههم.

ـ تعامله مع الإسرائيليات:

نَلْمَحُ الطبري يسوق في تفسيره أخباراً من القصص الإسرائيلي، ومن ثَمَّ يتعقَّبها بالنقد والتمحيص.

الفرع الثالث:أهمية تفسير جامع البيان

يعدُّ تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) أحد أهم التصانيف في المدونة التفسيرية، ولا غرو فالإمام الطبري اعْتُبِرَ بهذا الكتاب أبًا للتفسير وشيخًا للمفسرين بلا منازع، وعُدَّ تفسيره من أقوم التفاسير وأشهرها وأكثرها أهمية بين سائر المؤلفات في المدونة التفسيرية.

وقد أجمع العلماء قديمًا وحديثًا على عظيم قيمة هذا التفسير، وتنوعت عباراتهم في الثناء على هذا الكتاب وبيان أهميته، وأنه لا غنى عنه لطالب العلم عمومًا، وطالب التفسير على وجه الخصوص.

قال أبو حامد الإسفراييني: "لو سافر رجلٌ إلى الصين حتى يحصل على كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن ذلك كثيرًا"[1].

وذكر صاحب (لسان الميزان) أن ابن خزيمة استعار تفسير ابن جرير ممن كتبه عن الطبري فردّه بعد سنين ثم قال: "نظرتُ فيه من أوله إلى آخره؛ فما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير"[2].

وقال ابن تيمية: "أما التفاسير التي في أيدي الناس فأصحها تفسير محمد بن جرير الطبري؛ فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة، ولا ينقل عن المُتَّهمِين"[3].

ولمّا كان لتفسير الطبري هذه المكانة وتلك الأوصاف التي ربما لا يتصف بها غيره من الكتب في مدونة التفسير -أحببنا أن نلقي ضوءً على أسباب تلك الأهمية من داخل فنّ التفسير ذاته؛ لنرى مسوغاتها ومرتكزاتها وما تقوم عليه من أسباب ودوافع، وذلك أنه لكي تتحدد قيمة كتابٍ في أحد الفنون والعلوم وتُعْرَف على نحوٍ دقيق، فلا بد أن ننظر في مدى خدمته لهذا الفنّ وأثره فيه، ودرجة تطويره وإضافته التي أحدثها في داخله.

فهذه أمور تبدو أصيلة في تقييمه وبيان أهميته في الفنّ الذي ينتسب إليه، وهي التي عليها المعوّل في إثبات درجة مركزيّته فيه، وقيمته النوعية في وسط مصنفاته.

---

[1]-الذهبي، **سير أعلام النبلاء**،مرجع سابق، ج14، ص 272

[2]- ابن حجر العسقلاني، **لسان الميزان**، مرجع سابق، ج7، ص 25

[3]- أحمد ابن تيمية، **مجموع فتاوى ابن تيمية**، جمع وترتيب: عبد الرحمن ابن محمد بن قاسم، طبعت بمجمع الملك فهد، السعودية، 1425ه / 2004م، **كتاب مقدمة في أصول التفسير**،المجلد 13، ص: 385

فالطبري- بلا منازع- أُعتبر أباً للتفسير، بَلْ شيخ المفسرين، وعُدَّ تفسيره من أقوم التفاسير وأشهرها، والمرجع الأول للتفسير بالمأثور.

وقد أجمع العلماء على عظيم قيمة هذا التفسير، وأنه لا غنى عنه لطالب العلم عموماً، وطالب التفسير على وجه الخصوص.

وقد كان "تفسير الطبري"محط اعتبار عند المتقدمين، وكان كذلك عمدة عند المتأخرين من أهل العلم عموماً والتفسير خصوصاً؛ فهو مرجع الأولين، وهو ملاذ الآخرين في موضوع التفسير.

وكما كان لهذا التفسير أوَّليَّة زمانية فقد كان له كذلك أوَّليَّة موضوعية، فهو لم يقتصر على لون واحد من التفسير، بل اشتمل على ألوان من التفسير، رفعت من شأنه، وجعلت له تلك المنـزلة عند العلماء؛ فالطبري- على الرغم من اعتماده على التفسير بالمأثور أساساً- جمع إلى جانب الرواية جانب الدراية، واهتم بالقراءات القرآنية أي اهتمام، وكان له اعتناء بعرض وجوه اللغة، فضلا عن آرائه الفقهية واجتهاداته التي أودعها كتابه المذكور.

وكما رأينا في هذا المبحث فقد تميّز شيخ المفسّرين ابن جريرالطبري بأّنه جمع في تفسيره بين المنحى الأثريّ الذي يقوم على جمع الروايات،وبين المنحى النقديّ الذي يقوم على المناقشة والموازنة والترجيح.

خلاصة الفصل:

يعتبر الطبري من أبرز المفسرين والمؤرخين في التاريخ الإسلامي، حيث اشتهر بكتابيه "تفسير الطبري"، و"تاريخ الطبري"، واسمه محمد بن جرير، وقد جمع الطبري بين علوم التفسير والفقه والتاريخ وعرف بميله لعدم التقليد، وعرف عنه منذ الصغر أنه اكثر ذكاء ونبوغا وحباً للعلم مقارنة بأقرانه، يضاف لذلك فقد كان الطبري قد تميز بالورع والزهد،عرف بعفة اللسان وعدم ميله لإيذاء الناس، كما لم يعرف التكبر أمام أصحابه وزملائه وطلابه، أو أنه كان يحمل الغل في قلب، كل هذه الصفات التي ميزت شخصية الطبري جعلته موضع ثقة للناس.

ويعتبر كتاب جامع البيان في تأويل القرآن المعروف بـ" تفسير الطبري "من أشهر الكتب الإسلامية المختصة بعلم تفسير القرآن الكريم لما يضمه من مميزات، فقد كان الطبري يحدّث نفسه منذ صباه بكتابة هذا التفسير وهو ما تم له في كبره.

الفصل الثاني:

"دراسة نماذج" عن التفسير الفقهي وآثاره في الخلاف الفقهي

الفصل الثاني: "دراسة نماذج" عن التفسير الفقهي وآثاره في الخلاف الفقهي.

المبحث الأول:تطبيقات في باب العبادات.

المطلب الأول:الطلاق.

ٹ ڈ چئد ى ى ي ي □□□□ □□□□□□□□□□ □□ □□□□□□□□ چ[1].

القول في تأويل قوله تعالى: " فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره" اختلف أهل التأويل فيما دل عليه هذا القول من الله تعالى ذكره ; فقال بعضهم: دل على أنه إن طلق الرجل امرأته التطليقة الثالثة بعد التطليقتين اللتين قال الله تعالى ذكره فيهما: {الطلاق مرتان} فإن امرأته تلك لا تحل له بعد التطليقة الثالثة حتى تنكح زوجا غيره، يعني به غير المطلق. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد بن زريع، قال[2]: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: جعل الله الطلاق ثلاثا، فإذا طلقها واحدة فهو أحق بها ما لم تنقض العدة، وعدتها ثلاث حيض، فإن انقضت العدة قبل أن يكون راجعها فقد بانت منه، وصارت أحق بنفسها، وصار خاطبا من الخطاب، فكان الرجل إذا أراد طلاق أهله نظر حيضتها، حتى إذا طهرت طلقها تطليقة في قبل عدتها عند شاهدي عد، فإن بدا له مراجعتها راجعها ما كانت في عدتها، وإن تركها حتى تنقضي عدتها فقد بانت منه بواحدة، وإن بدا له طلاقها بعد الواحدة وهي في عدتها نظر حيضتها، حتى إذا طهرت طلقها تطليقة أخرى في قبل عدتها، فإن بدا له مراجعتها راجعها، فكانت عنده على واحدة، وإن بدا له طلاقها طلقها الثالثة عند طهرها، فهذه الثالثة التي قال الله تعالى ذكره: { فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره } حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بنصالح، قال: ثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: {فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره } يقول: إن طلقها ثلاثا، فلا تحل حتى تنكح زوجا غيره. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا جويبر، عن الضحاك، قال: إذا طلق واحدة أو ثنتين فله الرجعة ما لم تنقض العدة، قال: والثالثة قوله: { فإن طلقها } يعني بالثالثة فلا رجعة له عليها حتى تنكح زوجا غيره. حدثنا يحيى بن أبي طالب، قال: ثنا يزيد، قال: أخبرنا جويبر، عن الضحاك، بنحوه[3].

حدثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي: { فإن طلقها } بعد التطليقتين فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره، وهذه الثالثة وقال

---

[1]- سورة البقرة (230).

[2]- أبي جعفر بن جرير الطبري، **تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن**، دار الكتب العلمية، المجلد الأول (الجزء الأول)، ص 104.

[3]- الطبري، تفسير الطبري: **جامع البيان**، مرجع سابق، المجلد1، ص120

آخرون: بل دل هذا القول على ما يلزم مسرح امرأته بإحسان بعد التطليقتين اللتين قال الله تعالى ذكره فيهما: { الطلاق مرتان } قالوا : وإنما بين الله تعالى ذكره بهذا القول عن حكم قوله: { أو تسريح بإحسان}.

واعلم أنه إن سرح الرجل امرأته بعد التطليقتين فلا تحل له المسرحة كذلك إلا بعد زوج. ذكر من قال ذلك:حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: { فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غير } قال: عاد إلى قوله: { فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان }. حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله. قال أبو جعفر : والذي قاله مجاهد في ذلك عندنا أولى بالصواب للذي ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخبر الذي رويناه عنه أنه قال: أو سئل فقيل: هذا قول الله تعالى ذكره: { الطلاق مرتان } فأين الثالثة ؟ قال: " فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ". فأخبر صلى الله عليه وسلم، أن الثالثة إنما هي قوله: { أو تسريح بإحسان } فإذ كان التسريح بالإحسان هو الثالثة، فمعلوم أن قوله: { فإن طلقها فلا تحل لا من بعد حتى تنكح زوجا غيره } من الدلالة على التطليقة الثالثة بمعزل، وأنه إنما هو بيان عن الذي يحل للمسرح بالإحسان إن سرح زوجته بعد التطليقتين، والذي يحرم عليه منها، والحال التي يجوز له نكاحها فيها، وإعلام عباده أن بعد التسريح على ما وصفت لا رجعة للرجل على امرأته. فإن قال قائل: فأي النكاحين عنى الله بقوله: {فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره} النكاح الذي هو جماع أم النكاح الذي هو عقد تزويج؟ قيل: كلاهما، وذلك أن المرأة إذا نكحت رجلا نكاح تزويج لم يطأها في ذلك النكاح ناكحها ولم يجامعها حتى يطلقها لم تحل للأول، وكذلك إن وطئها واطئ بغير نكاح لم تحل للأول بإجماع الأمة جميعا. فإذ كان ذلك كذلك، فمعلوم أن تأويل قوله: {فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره} نكاحا صحيحا، ثم يجامعها فيه، ثم يطلقها. فإن قال: فإن ذكر الجماع غير موجود في كتاب الله تعالىذكره، فما الدلالة على أن معناه ما قلت؟ قيل: الدلالة على ذلك إجماع الأمة جميعا على أن ذلك معناه[1]. وبعد، فإن الله تعالى ذكره قال: {فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره} فلو نكحت زوجا غيره بعقب ، الطلاق قبل انقضاء عدتها، كان لا شك أنها ناكحة نكاحا بغير المعنى الذي أباح الله تعالى ذكره لها ذلك به، وإن لم يكن ذكر العدة مقرونا بقوله: {فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره } لدلالته على أن ذلك كذلك بقوله: {والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء}; وكذلك قوله: {فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره} وإن لم يكن مقرونا به ذكر الجماع والمباشرة والإفضاء فقد دل على أن ذلك كذلك بوحيه إلى رسول

[1]- **الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن**،دار عالم الكتب، (224 ه -310ه)،تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج1، ص 96.

الله صلى الله عليه وسلم وبيانه ذلك على لسانه لعباده. ذكر الأخبار المروية بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:حدثني عبيد الله بن إسماعيل الهباري، وسفيان بن وكيع، وأبو هشام الرفاعي، قالوا: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة، قالت: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجل طلق امرأته فتزوجت رجلا غيره فدخل بها ثم طلقها قبل أن يواقعها، أتحل لزوجها الأول؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تحل لزوجها الأول حتى يذوق الآخر عسيلتها وتذوق عسيلته ". * حدثني المثنى،قال: ثنا سويد بن نصر، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، نحوه. حدثنا سفيان بن وكيع، قال: ثنا ابن عيينة، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، قال: سمعتها تقول: جاءت امرأة رفاعة القرظي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: كنت عند رفاعة فطلقني، فبت طلاقي، فتزوجت عبد الرحمن بن الزبير، وإن ما معه مثل هدبة الثوب، فقال لها: " تريدين أن ترجعي إلى رفاعة؟ لا،حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك ". * حدثني المثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني الليث، قال: ثني يونس، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة، نحوه. حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني الليث، قال: ثني عقيل، عن ابن شهاب، قال: ثنى عروة بن الزبير، أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته أن امرأة رفاعة القرظي جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله،فذكر مثله. حدثنا الحسن بن يحيى، قال : أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة أن رفاعة القرظي طلق امرأته، فبت طلاقها، فتزوجها بعد عبد الرحمن بن الزبير، فجاءت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا نبي الله إنها كانت عند رفاعة، فطلقها آخر ثلاث تطليقات، فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير، وإنه والله ما معه يا رسول الله إلا مثل الهدبة. فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال لها: " لعلك تريدين أن ترجعي إلىرفاعة؟ لا، حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك " قالت: وأبو بكر جالس عند النبي صلى الله عليه وسلم وخالد بن سعيد بن العاص بباب الحجرة لم يؤذن له، فطفق خالد ينادي يا أبا بكر يقول: يا أبا بكر ألا تزجر هذه عما تجهر به عند رسول الله صلى الله عليه وسلم؟[1].

حدثنا محمد بن يزيد الأودي، قال: ثنا يحيى بن سليم، عن عبيد الله ، عن القاسم، عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا حتى يذوق من عسيلتها ما ذاق الأول ". * حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا معتمر بن سليمان، قال: سمعت عبيد الله ، قال: سمعت القاسم يحدث عن عائشة، قال: قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا حتى يذوق من عسيلتها ما ذاق صاحبه ". * حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا يحيى، عن عبيد الله، قال: ثنا القاسم، عن عائشة، أن رجلا طلق امرأته ثلاثا ،

[1]- **تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، المرجع السابق، المجلد1، ص 99.

فتزوجت زوجا ، فطلقها قبل أن يمسها ، فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتحل للأول ؟ قال: " لا حتى يذوق عسيلتها كما ذاق الأول"[1].

حدثنا سفيان بن وكيع، قال: ثنا موسى بن عيسى الليثي، عن زائدة، عن علي بن زيد، عن أم محمد، عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " إذا طلق الرجل امرأته ثلاثا لم تحل له حتى تنكح زوجا غيره، فيذوق كل واحد منهما عسيلة صاحبه ".حدثني العباس بن أبي طالب، قال: أخبرنا سعيد بن حفص الطلحي، قال: أخبرنا شيبان، عن يحيى، عن أبي الحارث الغفاري، عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم،قال: " وحتى يذوق عسيلتها ". حدثني عبيد بن آدم بن أبي إياس العسقلاني، قال: ثني أبي، قال: ثنا شيبان، قال: ثنا يحيى بن أبي كثير، عن أبي الحارث الغفاري، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في المرأة يطلقها زوجها ثلاثا، فتتزوج غيره، فيطلقها قبل أن يدخل بها، فيريد الأول أن يراجعها، قال: " لا، حتى يذوق عسيلتها ".حدثني محمد بن إبراهيم الأنماطي، قال: ثنا هشام بن عبد الملك، قال: ثنا محمد بن دينار، قال: حدثنا يحيى بن يزيد الهنائي، عن أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وسلم في رجل طلق امرأته ثلاثا، فتزوجها آخر فطلقها قبل أن يدخل بها، أترجع إلى زوجها الأول؟ قال: " لا، حتى يذوق عسيلتها وتذوق عسيلته " .حدثني يعقوب بن إبراهيم، ويعقوب بن ماهان، قالا: ثنا هشيم، قال: أخبرنا يحيى بن أبي إسحاق، عن سليمان بن يسار، عن عبيد الله بن العباس: أن الغميصاء أو الرميصاء جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تشكو زوجها، وتزعم أنه لا يصل إليها، قال: فما كان إلا يسيرا حتى جاء زوجها، فزعم أنها كاذبة، ولكنها تريد أن ترجع إلى زوجها الأول ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ليس لك حتى يذوق عسيلتك رجل غيره ".حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن علقمة بن مرثد، عن سالم بن رزين الأحمري، عن سالم بن عبد الله، عن سعيد بن المسيب، عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم في رجل يتزوج المرأة فيطلقها قبل أن يدخل بها البتة، فتتزوج زوجا آخر، فيطلقها قبل أن يدخل بها، أترجع إلى الأول؟ قال: " لا حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتها". * حدثنا ابن بشا، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن علقمة بن مرثد، عن رزين الأحمري، عن ابن عمر، عن النبي أنه سئل عن الرجل يطلق امرأته ثلاثا، فيتزوجها رجل، فأغلق الباب، فطلقها قبل أن يدخل بها، أترجع إلى زوجها الآخر؟ قال: " لا حتى يذوق عسيلتها ". * حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن علقمة بن مرثد، عن سليمان بن رزين، عن ابن عمر أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخطب عن رجل طلق امرأته، فتزوجت بعده، ثم طلقها أو

[1]- **تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، المرجع السابق، المجلد1، ص 100.

مات عنها، أيتزوجها الأول؟ قال: " لا حتى تذوق عسيلته".فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما حدود الله[1].

القول في تأويل قوله تعالى: { فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما حدود الله } يعني تعالى ذكره بقوله: { فإن طلقها } فإن طلق المرأة التي بانت من زوجها بآخر التطليقات الثلاث بعد ما نكحها مطلقها الثاني، زوجها الذي نكحها بعد بينونتها من الأول; { فلا جناح عليهما } يقول تعالى ذكره: فلا حرج على المرأة التي طلقها هذا الثاني من بعد بينونتها من الأول، وبعد نكاحه إياها، وعلى الزوج الأول الذي كانت حرمت عليه ببينونتها منه بآخر التطليقات أن يتراجعا بنكاح جديد. كما: حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صال، قال: ثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: { فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما حدود الله } يقول: إذا تزوجت بعد الأول، فدخل الآخر بها، فلا حرج على الأول أن يتزوجها إذا طلق الآخر أو مات عنها، فقد حلت له. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا هشام، قال: أخبرنا جويبر، عن الضح، قال: إذا طلق واحدة أو ثنتين، فله الرجعة ما لم تنقض العدة. قال: والثالثة قوله: { فإن طلقها } يعني الثالثة فلا رجعة له عليها حتى تنكح زوجا غيره، فيدخل بها، فإن طلقها هذا الأخير بعد ما يدخل بها، فلا جناح عليهما أن يتراجعا - يعني الأول - إن ظنا أن يقيما حدود الله. وأما قوله: { إن ظنا أن يقيما حدود الله } فإن معناه: إن رجوا مطمعا أن يقيما حدود الله. وإقامتهما حدود الله: العمل بها، وحدود الله: ما أمرهما به، وأوجب بكل واحد منهما على صاحبه، وألزم كل واحد منهما بسبب النكاح الذي يكون بينهما. وقد بينا معنى الحدود ومعنى إقامة ذلك بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. وكان مجاهد يقول في تأويل قوله: { إن ظنا أن يقيما حدود الله } ما:حدثني به محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح،عن مجاهد في قوله: { إن ظنا أن يقيما حدود الله } إن ظنا أن نكاحهما على غير دلسة. * حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله. وقد وجه بعض أهل التأويل قوله { إن ظنا } إلى أنه بمعنى: إن أيقنا. وذلك ما لا وجه له، لأن أحدا لا يعلم ما هو كائن إلا الله تعالى ذكره. فإذ كان ذلك كذلك، فما المعنى الذي به يوقن الرجل والمرأة أنهما إذا تراجعا أقاما حدود الله؟ ولكن معنى ذلك كما قال تعالى ذكره: { إذ ظنا } بمعنى طمعا بذلك ورجواه ; " وأن " التي في قوله { أن يقيما } في موضع نصب ب " ظنا "، و " أن " التي في { أن يتراجعا } جعلها بعض أهل العربية في موضع نصب بفقد الخافض، لأن معنى الكلام: فلا جناح عليهما في أن يتراجعا، فلما حذفت " في " التي كانت تخفضها نصبه، فكأنه قال: فلا جناح عليهما تراجعهما.

[1]- **الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، المرجع السابق، المجلد1، ص 100.

وكان بعضهم يقول: موضعه خفض، وإن لم يكن معها خافضها، وإن كان محذوفا فمعروف موضعه.وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون.

القول في تأويل قوله تعالى: { وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون } يعني تعالى ذكره بقوله: { وتلك حدود الله } هذه الأمور التي بينها لعباده في الطلاق والرجعة والفدية والعدة والإيلاء وغير ذلك مما يبينه لهم في هذه الآيات، حدود الله معالم فصول حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته، { يبينها }: يفصلها، فيميز بينها، ويعرفهم أحكامها لقوم يعلمونها إذا بينها الله لهم، فيعرفون أنها من عند الله، فيصدقون بها،ويعملون بما أودعهم الله من علمه، دون الذين قد طبع الله على قلوبهم، وقضى عليهم أنهم لا يؤمنون بها، ولا يصدقون بأنها من عند الله، فهم يجهلون أنها من الله، وأنها تنزيل من حكيم حميد. ولذلك خص القوم الذي يعلمون بالبيان دون الذين يجهلون، إذ كان الذين يجهلون أنها من عنده قد آيس نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم من تصديق كثير منهم بها، وإن كان بينها لهم من وجه الحجة عليهم ولزوم العمل لهم بها ، وإنما أخرجها من أن تكون بيانا لهم من وجه تركهم الإقرار والتصديق به[1].

[1]- **الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، المرجع السابق، المجلد1، ص 104.

المطلب الثاني: القصاص.

ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ[1].

القول في تأويل قوله تعالى: وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقول: " ولكم في القصَاص حَياةٌ يا أولي الألباب، ولكم يا أولي العقو، فيما فرضتُ عليكم وأوجبتُ لبعضكم على بع، من القصاص في النفوس والجراح والشجا، مَا مَنع به بعضكم من قتل بع، وقَدَع بعضكم عن بع، فحييتم بذل، فكان لكم في حكمي بينكم بذلك حيا.

واختلف أهل التأويل في معنى ذل. فقال بعضهم في ذلك نحو الذي قلنا في.

*ذكر من قال ذلك[2]:

- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيحعن مجاهد في قول: " ولكم في القصَاص حياةٌ يا أولي الألباب " قال، نكال، تَناه.

- حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن أبي زائدة، عن ورقا، عن ابن أبي نجي، عن مجاهد في قول: " ولكم في القصاص حياة " قال، نكال، تَنإٍ.

-حدثني المثنى قال: حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شب، عن ابن أبي نجي، عن مجاهد مثل.

- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد، عن سعي، عن قتاد: " ولكم في القصاص حياة، جعل الله هذا القصاص حيا، ونكالا وعظةً لأهل السفه والجهل من النا. وكم من رجل قد هَمّ بداهي، لولا مخافة القصاص لوقع به، ولكن الله حَجز بالقصاص بعضهم عن بع؛ وما أمر الله بأمر قط إلا وهو أمر صلاح في الدنيا والآخرة، ولا نهي الله عن أمر قط إلا وهو أمر فساد في الدنيا والدين، والله أعلم بالذي يُصلح خَلق.

-حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معم، عن قتادة في قول: " ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب " قال، قد جعل الله في القصاص حيا، إذا ذكره الظالم المتعدي كفّ عن القت.

-حدثت عن عمار بن الحسن قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبي، عن الربيع قول: " ولكم في القصاص حياة " الآية، يقول: جعل الله هذا القصاص حياة وعبرة لك.

---

[1]- سورة البقرة، الآية (179).

[2]- **الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، المرجع السابق، المجلد3،ص66.

كم من رجل قد هَمّ بداهية فمنعه مخافة القصاص أن يقع بها! وإن الله قد حجز عباده بعضهم عن بعض بالقصا.

-حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجا، عن ابن جري، عن مجاهد قول: " ولكم في القصاص حياة " قال، نكالٌ، تنإٍ. قال ابن جري: حَياٌ. مَنعة.

- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قول: " ولكم في القصاص حياة " قال، حياة، بقي. إذا خاف هذا أن يُقتل بي كفّ عن لعله يكون عدوًّا لي يريد قتل، فيذكر أن يُقْتَل في القصاص، فيخشى أن يقتل بي، فيكفَّ بالقصاص الذي خافَ أن يقتل، لولا ذلك قتل هذا.

-حدثت عن يعلى بن عبيد قال، حدثنا إسماعيل، عن أبي صالح في قوله: " ولكم في القصاص حياة " قال، بقاء.

وقال آخرون: معنى ذلك: ولكم في القصاص من القاتل بقاء لغيره، لأنه لا يقتل بالمقتول غيرُ قاتله في حكم الله. وكانوا في الجاهلية يقتلون بالأنثى الذكر، وبالعبد الحرّ.

*ذكر من قال ذلك[1]:

-حدثني موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدي: " ولكم في القصاص حياة "، يقول: بقاء، لا يقتل إلا القاتل بجنايته.

وأما تأويل قوله: " يا أولي الألباب "، فإنه: يا أولي العقول." والألباب " جمع " اللب "، و " اللب " العقل.

وخص الله تعالى ذكره بالخطاب أهلَ العقول، لأنهم هم الذين يعقلون عن الله أمره ونهيه، ويتدبّرون آياته وحججه دونَ غيرهم.

القول في تأويل قوله تعالى: لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (179 البقرة)

قال أبو جعفر: وتأويل قوله: " لعلكم تتقون "، أي تتقون القصاص، فتنتَهون عن القتل، كما-:

-حدثني به يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: " لعلكم تتقون " قال، لعلك تَتقي أن تقتله، فتقتل به.

[1]- **الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، المرجع السابق، المجلد1، ص 69.

المبحث الثاني:تطبيقات في باب المعاملات

المطلب الأول: الربا

ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ [1].

لما ذكر تعالى الأبرار المؤدين النفقات، المخرجين الزكوات، المتفضلين بالبر والصلات لذوي الحاجات والقرابات في جميع الأحوال والآنات شرع في ذكر أكلة الربا وأموال الناس بالباطل وأنواع الشبهات، فأخبر عنهم يوم خروجهم من قبورهم وقيامهم منها إلى بعثهم ونشورهم، فقال: (الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) أي: لا يقومون من قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم المصروع حال صرعه وتخبط الشيطان له ; وذلك أنه يقوم قياما منكرا. وقال ابن عباس: آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنونا يخنق. رواه ابن أبي حاتم، قال: وروي عن عوف بن مالك، وسعيد بن جبير، والسدي ، والربيع بن أنس، ومقاتل بن حيان، نحو ذلك[2].

وحكي عن عبد الله بن عباس، وعكرمة، وسعيد بن جبير، والحسن، وقتادة، ومقاتل بن حيان أنهم قالوا في قوله: (الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) يعني: لا يقومون يوم القيامة. وكذا قال ابن أبي نجيح، عن مجاهد، والضحاك، وابن زيد.

وروى ابن أبي حاتم، من حديث أبي بكر بن أبي مريم، عن ضمرة بن حبيب، عن ابن عبد الله بن مسعود، عن أبيه أنه كان يقرأ: " الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يوم القيامة"

وقال ابن جرير: حدثني المثنى، حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا ربيعة بن كلثوم، حدثنا أبي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: يقال يوم القيامة لآكل الربا: خذ سلاحك للحرب. وقرأ: (لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) قال : وذلك حين يقوم من قبره[3].

---

[1]- سورة البقرة، الآية275.
[2]- **تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، المرجع السابق، المجلد3،ص 33.
[3]- **الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، المرجع السابق، المجلد1، ص 197.

وفي حديث أبي سعيد في الإسراء، كما هو مذكور في سورة سبحان: أنه، عليه السلام مر ليلتئذ بقوم لهم أجواف مثل البيوت، فسأل عنهم، فقيل: هؤلاء أكلة الربا رواه البيهقي مطولا.

وقال ابن ماجه: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا الحسن بن موسى، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أبي الصلت، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أتيت ليلة أسري بي على قوم بطونهم كالبيوت، فيها الحيات ترى من خارج بطونهم. فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء أكلة الربا".

ورواه الإمام أحمد، عن حسن وعفان، كلاهما عن حماد بن سلمة، به. وفي إسناده ضعف.

وقد روى البخاري، عن سمرة بن جندب في حديث المنام الطويل: " فأتينا على نهر حسبت أنه كان يقول: أحمر مثل الدم وإذا في النهر رجل سابح يسبح، وإذا على شط النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة، وإذا ذلك السابح يسبح، [ما يسبح] ثم يأتي ذلك الذي قد جمع الحجارة عنده فيفغر له فاه فيلقمه حجرا " وذكر في تفسيره: أنه آكل الربا.

وقوله: (ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا) أي: إنما جوزوا بذلك لاعتراضهم على أحكام الله في شرعه، وليس هذا قياسا منهم للربا على البيع; لأن المشركين لا يعترفون بمشروعية أصل البيع الذي شرعه الله في القرآن، ولو كان هذا من باب القياس لقالوا: إنما الربا مثل البيع، وإنما قالوا: (إنما البيع مثل الربا) أي: هو نظيره، فلم حرم هذا وأبيح هذا؟ وهذا اعتراض منهم على الشرع، أي: هذا مثل هذا، وقد أحل هذا وحرم هذا[1]!

وقوله تعالى: (وأحل الله البيع وحرم الربا) يحتمل أن يكون من تمام الكلام ردا عليهم، أي: قالوا: ما قالوه من الاعتراض، مع علمهم بتفريق الله بين هذا وهذا حكما، وهو الحكيم العليم الذي لا معقب لحكمه، ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون، وهو العالم بحقائق الأمور ومصالحها، وما ينفع عباده فيبيحه لهم، وما يضرهم فينهاهم عنه، وهو أرحم بهم من الوالدة بولدها الطفل; ولهذا قال: (فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلىالله) أي: من بلغه نهي الله عن الربا فانتهى حال وصول الشرع إليه. فله ما سلف من المعاملة، لقوله: (عفا الله عما سلف) [المائدة: 95] وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة: " وكل ربا في الجاهلية موضوع تحت قدمي هاتين، وأول

[1]- **الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، المرجع السابق، المجلد1، ص 97..

ربا أضع ربا العباس " ولم يأمرهم برد الزيادات المأخوذة في حال الجاهلية، بل عفا عما سلف، كما قالتعالى: (فله ما سلف وأمره إلى الله)

قال سعيد بن جبير والسدي: (فله ما سلف) فإنه ما كان أكل من الربا قبل التحريم[1].

وقال ابن أبي حاتم: قرئ على محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، أخبرنا ابن وهب، أخبرني جرير بن حازم، عن أبي إسحاق الهمداني، عن أم يونس يعني امرأته العالية بنت أيفع أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لها أم محبة أم ولد لزيد بن أرقم: يا أم المؤمنين، أتعرفين زيد بن أرقم ؟ قالت: نعم. قالت: فإني بعته عبدا إلى العطاء بثمانمائة، فاحتاج إلى ثمنه، فاشتريته قبل محل الأجل بستمائة. فقالت: بئس ما شريت! وبئس ما اشتريت! أبلغي زيدا أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لم يتب. قالت: فقلت: أرأيت إن تركت المائتين وأخذت الستمائة؟ قالت: نعم، (فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف).

وهذا الأثر مشهور، وهو دليل لمن حرم مسألة العينة، مع ما جاء فيها من الأحاديث المقررة في كتاب الأحكام، ولله الحمد والمنة.

ثم قال تعالى: (ومن عاد) أي: إلى الربا ففعله بعد بلوغ نهي الله له عنه، فقد استوجب العقوبة، وقامت عليه الحجة; ولهذا قال: (فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)[2].

وقد قال أبو داود: حدثنا يحيى بن معين، أخبرنا عبد الله بن رجاء المكي، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم ، عن أبي الزبير، عن جابر قال: لما نزلت: (الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من لم يذر المخابرة ، فليأذن بحرب من الله ورسوله. "

ورواه الحاكم في مستدركه، من حديث ابن خثيم ، وقال: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجه.

وإنما حرمت المخابرة وهي[3]: المزارعة ببعض ما يخرج من الأرض، والمزابنة وهي: اشتراء الرطب في رؤوس النخل بالتمر على وجه الأرض، والمحاقلة وهي: اشتراء الحب في سنبله في الحقل بالحب على وجه الأرض إنما حرمت هذه

[1]- **الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، المرجع السابق، المجلد1، ص 101.
[2]- **الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، المرجع السابق، المجلد3،ص 75.
[3]- **الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، المرجع السابق، المجلد3،ص 76.

الأشياء وما شاكلها، حسما لمادة الربا; لأنه لا يعلم التساوي بين الشيئين قبل الجفاف. ولهذا قال الفقهاء: الجهل بالمماثلة كحقيقة المفاضلة. ومن هذا حرموا أشياء بما فهموا من تضييق المسالك المفضية إلى الربا، والوسائل الموصلة إليه، وتفاوت نظرهم بحسب ما وهب الله لكل منهم من العلم، وقد قال تعالى: (وفوق كل ذي علم عليم) [يوسف : 76.

وباب الربا من أشكل الأبواب على كثير من أهل العلم، وقد قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله عنه: ثلاث وددت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلينا فيهن عهدا ننتهي إليه: الجد، والكلالة، وأبواب من أبواب الربا، يعني بذلك بعض المسائل التي فيها شائبة الربا. والشريعة شاهدة بأن كل حرام فالوسيلة إليه مثله; لأن ما أفضى إلى الحرام حرام، كما أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. وقد ثبت في الصحيحين، عن النعمان بن بشير، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إن الحلال بين وإن الحرام بين، وبين ذلك أمور مشتبهات، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه. [1]"

وفي السنن عن الحسن بن علي، رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ". وفي الحديث الآخر: " الإثم ما حاك في القلب وترددت فيه النفس، وكرهت أن يطلع عليه الناس ". وفي رواية: " استفت قلبك، وإن أفتاك الناس وأفتوك".

وقال الثوري: عن عاصم، عن الشعبي، عن ابن عباس قال: آخر ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية الربا. رواه [البخاري] عن قبيصة، عنه.

وقال أحمد، عن يحيى، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب أن عمر قال: من آخر ما نزل آية الربا، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض قبل أن يفسرها لنا، فدعوا الربا والريبة. رواه ابن ماجه وابن مردويه[2].

وروى ابن مردويه من طريق هياج بن بسطام، عن داود بن أبي هند، عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال: خطبنا عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، فقال: إني لعلي أنهاكم عن أشياء تصلح لكم وآمركم بأشياء لا تصلح لكم، وإن من آخر القرآن نزولا آية الربا، وإنه قد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبينه لنا، فدعوا ما يريبكم إلى ما لا يريبكم.

---

[1]- **الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، المرجع السابق، المجلد3، ص 76.
[2]- **الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، المرجع السابق، المجلد3، ص 77.

وقد قال ابن ماجه: حدثنا عمرو بن علي الصيرفي، حدثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن زبيد، عن إبراهيم، عن مسروق، عن عبد الله هو ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " الربا ثلاثة وسبعون بابا".

ورواه الحاكم في مستدركه، من حديث عمرو بن علي الفلاس، بإسناد مثله، وزاد: " أيسرها أن ينكح الرجل أمه، وإن أربى الربا عرض الرجل المسلم ". وقال: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

وقال ابن ماجه: حدثنا عبد الله بن سعيد، حدثنا عبد الله بن إدريس، عن أبي معشر، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الربا سبعون حوبا، أيسرها أن ينكح الرجل أمه".

وقال الإمام أحمد: حدثنا هشيم، عن عباد بن راشد، عن سعيد بن أبي خيرة حدثنا الحسن منذ نحو من أربعين أو خمسين سنة عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " يأتي على الناس زمان يأكلون فيه الربا " قال: قيل له: الناس كلهم ؟ قال: " من لم يأكله منهم ناله من غباره "وكذا رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه من غير وجه، عن سعيد بن أبي خيرة عن الحسن، به.

ومن هذا القبيل، وهو تحريم الوسائل المفضية إلى المحرمات الحديث الذي رواه الإمام أحمد: حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش، عن مسلم بن صبيح، عن مسروق، عن عائشة قالت: لما نزلت الآيات من آخر البقرة في الربا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسجد، فقرأهن، فحرم التجارة في الخمر[1].

وقد أخرجه الجماعة سوى الترمذي، من طرق، عن الأعمش به وهكذا لفظ رواية البخاري، عند تفسير الآية: فحرم التجارة، وفي لفظ له، عن عائشة قالت: لما نزلت الآيات من آخر سورة البقرة في الربا قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس، ثم حرم التجارة في الخمر. قال بعض من تكلم على هذا الحديث من الأئمة: لما حرم الربا ووسائله حرم الخمر وما يفضي إليه من تجارة ونحو ذلك، كما قال، عليه السلام في الحديث المتفق عليه: " لعن الله اليهود، حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها وأكلوا أثمانها".

وقد تقدم في حديث علي وابن مسعود وغيرهما، عند لعن المحلل في تفسير قوله: (حتى تنكح زوجا غيره) [البقرة: 230] قوله صلى الله عليه وسلم: " لعن الله آكل الربا وموكله، وشاهديه وكاتبه ". قالوا: وما يشهد عليه ويكتب إلا إذا أظهر في

[1]- **الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، المرجع السابق، المجلد1، ص 115.

صورة عقد شرعي ويكون داخله فاسدا، فالاعتبار بمعناه لا بصورته; لأن الأعمال بالنيات، وفي الصحيح: " إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم، وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم[1]"

وقد صنف الإمام، العلامة أبو العباس ابن تيمية كتابا في " إبطال التحليل " تضمن النهي عن تعاطي الوسائل المفضيةإلى كل باطل، وقد كفى في ذلك وشفى، فرحمه الله ورضي عنه.

المطلب الثاني: البيع

ٹ ٹ چ ڑ ڑ ک ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ چ [2].

القول في تأويل قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ (254).

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بذلك: يا أيها الذين آمنوا أنفقوا في سبيل الله مما رزقناكم من أموالكم، وتصدقوا منها، وآتوا منها الحقوق التي فرضناها عليكم. وكذلك كان ابن جريج يقول فيما بلغنا عنه:

-حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج قوله: " يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم "، قال: من الزكاة والتطوع.

"من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة "، يقول: ادخروا لأنفسكم عند الله في دنياكم من أموالكم، بالنفقة منها في سبيل الله، والصدقة على أهل المسكنة والحاجة، وإيتاء ما فرض الله عليكم فيها، وابتاعوا بها ما عنده مما أعده لأوليائه من الكرامة، بتقديم ذلك لأنفسكم، ما دام لكم السبيل إلى ابتياعه، بما ندبتكم إليه، وأمرتكم به من النفقة من أموالكم" من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه "، يعني من قبل مجيء يوم لا بيع فيه، يقول: لا تقدرون فيه على ابتياع ما كنتم على ابتياعه- بالنفقة من أموالكم التي رزقتكموها- بما أمرتكم به، أو ندبتكم إليه في الدنيا قادرين،لأنه يوم جزاء وثواب وعقاب، لا يوم عمل واكتساب وطاعة ومعصية، فيكون لكم إلى ابتياع منازل أهل الكرامة بالنفقة حينئذ- أو بالعمل بطاعة الله، سبيل[3].

ثم أعلمهم تعالى ذكره أن ذلك اليوم مع ارتفاع العمل الذي ينال به رضى الله أو الوصول إلى كرامته بالنفقة من الأموال،إذ كان لا مال هنالك يمكن إدراك ذلك به = يوم

---

[1]- **الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، المرجع السابق، المجلد1، ص 116.
[2]- سورة البقرة،الآية 254.
[3]- **الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، المرجع السابق، المجلد1، ص 88.

لا مخالة فيه نافعة كما كانت في الدنيا، فإن خليل الرجل في الدنيا قد كان ينفعه فيها بالنصرة له على من حاوله بمكروه وأراده بسوء، والمظاهرة له على ذلك. فآيسهمتعالى ذكره أيضا من ذلك، لأنه لا أحد يوم القيامة ينصر أحدا من الله، بل الأَخِلاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلا الْمُتَّقِينَ كما قال الله تعالى ذكره.

وأخبرهم أيضا أنهم يومئذ مع فقدهم السبيل إلى ابتياع ما كان لهم إلى ابتياعه سبيل في الدنيا بالنفقة من أموالهم، والعمل بأبدانهم، وعدمهم النصراء من الخلان، والظهراء من الإخوانلا شافع لهم يشفع عند الله كما كان ذلك لهم في الدنيا، فقد كان بعضهم يشفع في الدنيا لبعض بالقرابة والجوار والخلة، وغير ذلك من الأسباب، فبطل ذلك كله يومئذ، كما أخبر تعالى ذكره عن قيل أعدائه من أهل الجحيم في الآخرة إذا صاروا فيها: ٹ ٹچے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ چ[الشعراء: 100-101].

وهذه الآية مخرجها في الشفاعة عام والمراد بها خاص، وإنما معناه: " من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة "، لأهل الكفر بالله، لأن أهل ولاية الله والإيمان به، يشفع بعضهم لبعض. وقد بينا صحة ذلك بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.

وكان قتادة يقول في ذلك بما-[1]:

-حدثنا به بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة في قوله: " يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة "، قد علم الله أن ناسا يتحابون في الدنيا، ويشفع بعضهم لبعض، فأما يوم القيامة فلا خلة إلا خلة المتقين.

وأما قوله: " والكافرون هم الظالمون "، فإنه يعني تعالى ذكره بذلك: والجاحدون لله المكذبون به وبرسله" هم الظالمون "، يقول: هم الواضعون جحودهم في غير موضعه، والفاعلون غير ما لهم فعله، والقائلون ما ليس لهم قوله.

وقد دللنا على معنى " الظلم " بشواهده فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته.

قال أبو جعفر: وفي قوله تعالى ذكره في هذا الموضع: " والكافرون هم الظالمون"، دلالة واضحة على صحة ما قلناه، وأن قوله: " ولا خلة ولا شفاعة "، إنما هو مراد به أهل الكفر، فلذلك أتبع قوله ذلك: " والكافرون هم الظالمون ". فدل بذلك على أن معنى ذلك: حرمنا الكفار النصرة من الأخلاء، والشفاعة من الأولياء والأقرباء، ولم نكن لهم في فعلنا ذلك بهم ظالمين، إذ كان ذلك جزاء منا لما سلف منهم من الكفر

[1]- **الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، المرجع السابق، المجلد3، ص 89.

بالله في الدنيا، بل الكافرون هم الظالمون أنفسهم بما أتوا من الأفعال التي أوجبوا لها العقوبة من ربهم.

فإن قال قائل: وكيف صرف الوعيد إلى الكفار والآية بدأت بذكر أهل الإيمان؟

قيل له: إن الآية قد تقدمها ذكر صنفين من الناس: أحدهما أهل كفر، والآخر أهل إيمان، وذلك قوله: وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ. ثم عقب الله تعالى ذكره الصنفين بما ذكرهم به، بحض أهل الإيمان به على ما يقربهم إليه من النفقة في طاعته[1].

وفي جهاد أعدائه من أهل الكفر به، قبل مجيء اليوم الذي وصف صفته. وأخبر فيه عن حال أعدائه من أهل الكفر به، إذ كان قتال أهل الكفر به في معصيته ونفقتهم في الصد عن سبيله، فقال تعالى ذكره: يا أيها الذين آمنوا أنفقوا أنتم مما رزقناكم في طاعتي، إذ كان أهل الكفر بي ينفقون في معصيتي= من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه فيدرك أهل الكفر فيه ابتياع ما فرطوا في ابتياعه في دنياهم= ولا خلة لهم يومئذ تنصرهم مني، ولا شافع لهم يشفع عندي فتنجيهم شفاعته لهم من عقابي. وهذا يومئذ فعلي بهم جزاء لهم على كفرهم،وهم الظالمون أنفسهم دوني، لأني غير ظلام لعبيدي. وقد:

- حدثني محمد بن عبد الرحيم، قال: حدثني عمرو بن أبي سلمة، قال: سمعت عمر بن سليمان، يحدث عن عطاء بن دينار أنه قال: الحمد لله الذي قال: " والكافرون هم الظالمون "، ولم يقل: " الظالمون هم الكافرون."

[1]- **الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، المرجع السابق، المجلد3، ص 87.

خلاصة الفصل:

اعتمد الإمام الطبري في الترجيح بين أقوال المفسرين في ما تعلق بالعبادات والمعاملات، ومثال ذلك الطلاق والقصاص، ما أداه إليه اجتهاده، ورتبها حسب القوة والضعف،ومن ذلك كقوله:"والصواب من القول في ذلك"،" وأولى الأقوال في ذلك بالصواب."

خاتمة

خاتمة:

هذا البحث محاولة منا نقصد من خلالها تبيين الترجيحات الفقهية عند الإمام الطبري وأثرها في التفسير، وخاصة في كتابه " جامع البيان" ، وبعد عرض مسائلها ومباحثها، خلصنا إلى جملة من النتائج وأبرزها:

1- المكانة العلمية المرموقة التي تبوأها الإمام الطبري بشهادة علماء عصره.
2- تفسير الإمام الطبري من أهم كتب التفسير و أنفعها، فقد ضم علوم الشريعة من لغة و فقه و أصول و قراءات.
3- سلك الإمام الطبري في ترجيحه مسلك جمهور الأصوليين وعمل بمقتضى طريقة الجمهور.
4- ترجيحات الإمام الطبري تظهر مدى إنصافه واتباعه للحق والابتعاد عن العصبية المذهبية، ومنها ترجيحه تحريم بيع العينة حيث قال: وهذا الأثر مشهور، وهو دليل لمن حرم مسألة العينة، مع ما جاء فيها من الأحاديث المقررة في كتاب الأحكام، ولله الحمد والمنة".
5- تفسير الإمام الطبري من نوع التفسير بالمأثور الذي هو عمدة التفاسير التي يرجع لها في فهم نصوص القرآن الكريم.
6- تظهر الصنعة الأصولية في تفسير آيات الأحكام واضحة جلية عند الإمام الطبري رحمه الله.

أهم التوصيات:

وبناءً على ما سبق يمكن أن نقدم توصيات تبد لنا ضرورية لختام هذا البحث من أبرزها:

1-القيام بدراسات معمقة من أجل تبيان الترجيح والتفسير للنص القرآني.

2-وجوب اهتمام الباحثين بالترجيح والتفسير وما يتعلق بهما.

3-ضرورة تسليط الضوء على إسهامات مفسري القرآن الكريم في فهم النص وتأويله.

التوصيات

وفي الأخير نتمنى أننا وفينا بحثنا حقه من الدراسة والإلمام، ورجاؤنا من ورائه أن يجد فيه الطلبة والدارسون ضالتهم.

فهرس الآيات والأحاديث

فهرس الآيات القرآنية:

الصفحة	رقم الآية	طرف الآية
59	البقرة: 179	چڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ چ
69	البقرة: 254	چڑ ژ ک ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ چ
51	البقرة: 230	چئد ی ی ی ی □□□□ □□□□□ □□□□ □ □□ □□□□□□□□ □ چ
62	البقرة: 275	چ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ چ
71	الشعراء: 100-101	چے ے ۓ ۓ ﮮ ﮯ ڭ ڭ ۇ چ

فهرس الأحاديث النبوية:

طرف الحديث	الصفحة
أتيت ليلة أسري بي على قوم بطونهم كالبيوت...	63
الإثم ماحاك في القلب وترددت فيه النفس، وكرهت أن يطلع عليه الناس	67
استفت قلبك، وان أفتاك الناس وأفتوك". الربا ثلاثة وسبعون بابا...	67
إن الحلال بين وان الحرام بين...	66
إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم...	69
أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته أن امرأة رفاعة القرظي...	54
دع ما يريبك إلى ما لا يريبك	67
الربا سبعون حوبا، أيسرها أن ينكح الرجل أمه...	68
سئل رسول اللهصلى الله عليه وسلم عن رجل طلق امرأته فتزوجت رجلا غيره فدخل بها	54
فأتينا على نهرحسبت أنه كان يقول: أحمر مثل الدم واذا في النهر رجل سابح يسبح.	63
لعن الله آكلالربا وموكله، وشاهديه وكاتبه.	69
لما نزلت الآيات من آخر البقرة في الربا خرج رسول الله صلى اللهعليه وسلم إلى المسجد.	63
من لم يذر المخابرة...	65
يأتي على الناس زمان يأكلون فيه الربا...	68

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: الكتب .

كتب التفسير وعلوم القرآن.

1. ابن جرير الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ط، 1420 هـ - 2000 م .
2. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي،فضائل القرآن، الناشر: مكتبة ابن تيمية، ط1 ،1416 هـ.
3. أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي،الجواهر الحسان في تفسير القرآن، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد بن عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ.
4. أحمد بن محمد الأدنهوي من علماء القرن الحادي عشر طبقات المفسرين، ، المحقق: سليمان بن صالح الخزي، دار مكتبة العلوم والحكم، السعودية ، ط1 ،1417ه/1997 م.
5. جلال الدين السيوطي ،طبقات المفسرين،(د ت)، (د ط)، (د د).
6. حسين بن علي بن حسين الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، المحقق: فضيلة الشيخ مناع بن خليل القطان، الناشر، دار القاسم الرياض، ط1 ،1996/1417م.
7. صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير والتأويل في القرآن، (معاصر) ن: دار النفائس – الأردنط: الأولى، 1416 هـ/ 1996.
8. عبد الله بن عبد المحسن التركي.تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل القرآن، دارعالم الكتب،الجزء الأول، (224 هـ -310هـ)،
9. محمد أحمد خلق الله،القرآن وعلومه، الحديث وعلومه، الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1986.
10. محمد الزحيلي، الإمام الطبري شيخ المفسرين وعمدة المؤرخين ومقدم الفقهاء، دار القلم دمشق،ط2، 1420هـ ،1999م.
11. محمد جمال الدين بن محمد بن قاسم الخلاف القاسمي، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
12. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، تفسير جزء عم ، الناشر: دار ابن الجوزي، ط2 ،1430هـ.

كتب الفقه وأصوله.

1. أبو عبد الله محمد بن عمر الحسن بن الحسين التيمي الرازي، المحصول، تحقيق الدكتور طه جابر فياض العلواني، الناشر: مؤسسة الرسالة ط 3 ،1997/1418.
2. عبد العزيز بن سعد الحلاف، فقه الإمام ابن جرير الطبري في العبادات رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الشريعة الاسلامية فرع فقه وأصول، رئيس قسم الدراسات العليا الشرعية 1985/1405م ، المملكة السعودية جامعة أم القرى .
3. عياض بن نامي بن عوض السلمي، أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله، دار التدمرية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1426،1 /2005.
4. فريد الأنصاري،المصطلح الأصولي للشاطبي، الدار البيضاء، ط1424،1 /2004.
5. محمد بن صالح بن محمد العثيمين، الأصول من علم الأصول، دار النشر: دار ابن الجوزي، رقم الطبعة 1426.
6. محمد بن محمود بن أحمد البابرتي الحنفي، الردود والنقود شرح مختصر ابن الحاجب، المحقق: ضيف الله بن صالح بن عون العمري، الناشر: مكتبة الرشد ناشرون، ط1 ،2005/1426م.
7. ناجي إبراهيم السويد، فقه الموازنات بين النظرية والتطبيق، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط1 ، 2002/1423.
8. يوسف القرضاوي،فقه الأولويات دراسة جديدة في ضوء القرآن والسنة، المكتب الإسلامي بيروت، ط1، 1420ه/1999م.

كتب اللغة.

1. محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض، الملقب، بمرتضى ،تاج العروس، المحقق: مجموعة من المحققين /دار الهداية.
2. ابن منظور، لسان العرب ،(د ت)، (د ط)، (د د).

كتب التراجم والسير.

1. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي،البداية والنهاية، المحقق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط1 ،1988/1408م.
2. ابن عساكر،تاريخ دمشق، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر 1415 ه -1995 م.
3. أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط2.
4. أبو بكرالبغدادي، تاريخ مدينة السلام، دار الغرب الإسلامي، ط1 ، 1422ه /201م .

5. تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، دار احياء الكتب العربية ، ط2 ،1413.
6. تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود الضاجي، عبد الفتاح محمد الحلو دار أحياء الكتب العربية 1236 ه/1914 م.
7. خير الدين بن محمد بن علي فارس الزركلي الدمشقي ،الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين ط 4 عشر أيار / مايو 2002 م.
8. شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، ط3 ،1405 ه /1985.
9. جلال الدين السيوطي ،طبقات المفسرين،(د ت)، (د ط)، (د د).
10. الميرزا محمد باقر المؤسوي الخرنساري الأصبهاني،روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، تحقيق: أسد الله إسماعيل، مطبعة مهر أستوار،1392هـ.

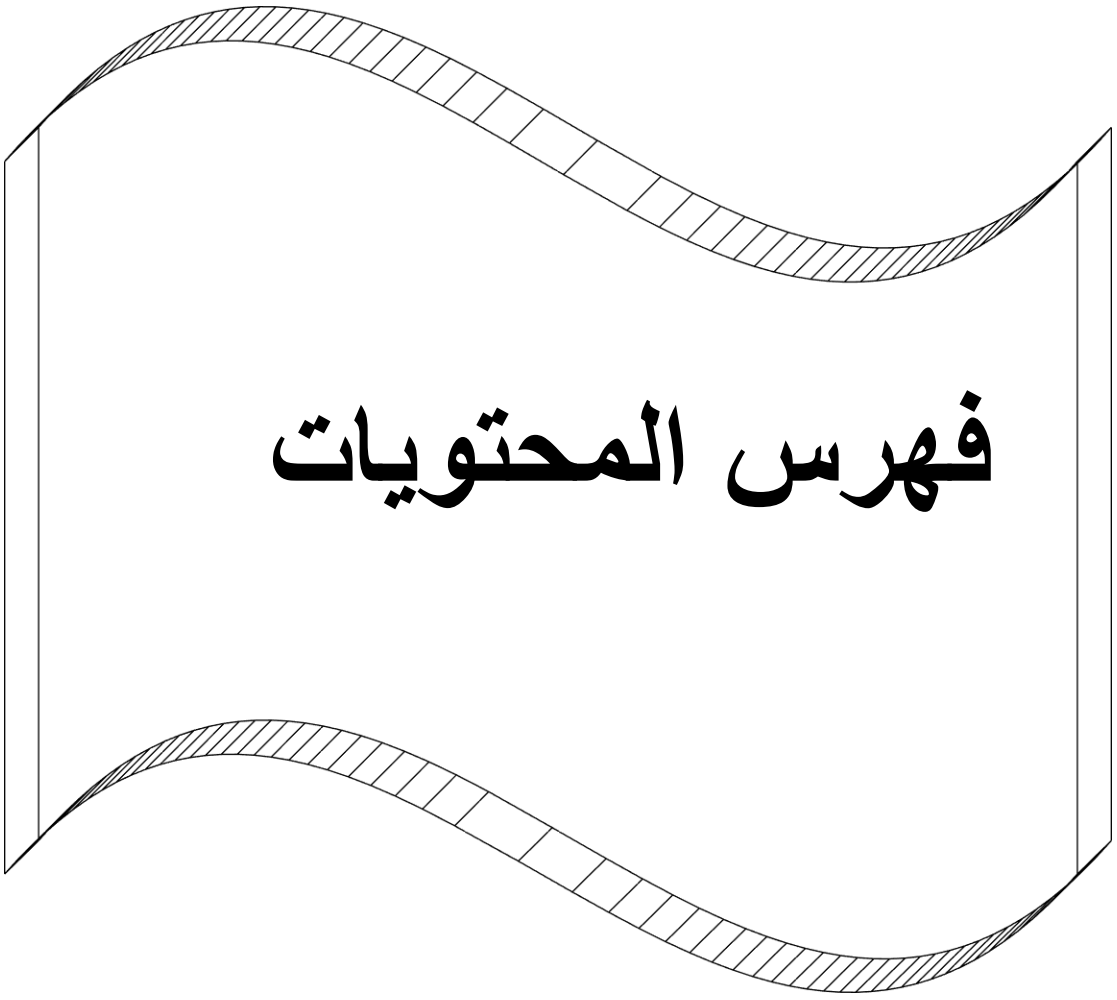

فهرس المحتويات

تشكرات

الإهداء

مقدمة .....أ- د

الفصل التمهيدي:تعريف الترجيح والتفسير وما يتعلق بهما

المبحث الأول :الترجيح وأنواعه.....6

المطلب الأول: الترجيح في اللغة والاصطلاح.....6

المطلب الثاني:أنواع الترجيح.....8

المبحث الثاني:التفسير وأقسامه.....11

المطلب الأول:تعريف التفسير.....12

المطلب الثاني:أقسام التفسير..... 13

الفصل الأول:ترجمة الإمام الطبري والتعريف بكتابه

المبحث الأول: حياة الإمام الطبري 18

المطلب الأول: الإمام الطبري ومكانته العلمية.....18

الفرع الأول:التعريف بالإمام الطبري وصفاته واستراده العلمي.....18

الفرع الثاني: نشأته ومكانته العلمية وآراء العلماء فيه 20

المطلب الثاني:تلاميذه،آثاره وفاته.....23

المبحث الثاني: التعريف بتفسير جامع البيان وأهميته ومصادره وبيان منهجه.26

المطلب الأول: التعريف بتفسير جامع البيان وأهميته.....26

المطلب الثاني: مصادرجامع البيان ومنهج الإمام الطبري في عرض مادة العلمية.....28

المطلب الثالث: كتاب جامع البيان.....31

الفرع الأول:التعريف بكتاب جامع البيان في تأويل القرآن 31

الفرع الثاني:منهجه في التعامل مع القراءات القرآنية.....35

الفرع الثالث:أهمية تفسير جامع البيان.....36

الفصل الثاني: "دراسة نماذج"تفسيرية وأثرها في الخلاف الفقهي

المبحث الأول:تطبيقات في باب العبادات 39

المطلب الأول:الطلاق.....39

المطلب الثاني: القصاص.....46

المبحث الثاني:تطبيقات في باب المعاملات.....49

المطلب الأول: الربا 49

المطلب الثاني: البيع.....55

خاتمة.....60

الفهارس العامة

قائمة المراجع.....63

فهرس المحتويات 84

ملخص باللغتين: العربية والإنجليزية 85

ملخص الرسالة باللغتين

- العربية
- الإنجليزية

الملخص:

يهدف هذا البحث لدراسة الترجيحات الفقهية عند الإمام الطبري وأثرها في التفسير من خلال تفسيره" جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، دراسة نماذج التفسير وأثرها في الخلاف الفقهي، حيث أخذنا نماذج تطبيقية في باب العبادات"الطلاق،القصاص"
وفي باب المعاملات" الربا ،البيع" قسمنا المذكرة إلى مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة، كان الفصل التمهيدي مخصصا للجانب النظري المتعلق بالترجيح والتفسير، تناولنا في الفصل الأول ترجمة الإمام الطبري والتعريف بكتابه، وكان الفصل الثاني عن دراسة نماذج التفسير وأثرها في الخلاف الفقهي.
كانت أهم النتائج المستخلصة: مكانة تفسير الإمام الطبري " جامع البيان" فقد ضم علوم الشريعة من لغة وفقه وأصول القراءات، سلك الإمام الطبري في ترجيحه مسلك جمهور الأصوليين وعمل بمقتضى طريقة الجمهور، ترجيحات الإمام الطبري تظهر مدى إنصافه واتباعه للحق والابتعاد عن العصبية المذهبية.
الكلمات المفتاحية: الترجيح، الطبري، جامع البيان، القرآن الكريم، تفسير، الخلاف.

Summary:

This research aims to study the jurisprudential weights of Imam Al-Tabari and their effect on interpretation through his interpretation of the "Jama al-Bayan on the interpretation of the Qur'an", the study of the models of interpretation and its effect on the doctrinal dispute, where we took applied models in the door of worship "divorce, retribution "

In the section on the transactions "Riba, Sale", we divided the note into an introduction, three chapters, and a conclusion, the preliminary chapter was devoted to the theoretical aspect of weighting and interpretation, we dealt in the first chapter with the translation of Imam Tabari and the introduction of his book, and the second chapter was on the study of the models of interpretation and its effect on the doctrinal dispute.

The most important conclusions were: the status of Imam Al-Tabari's interpretation of "Jama al-Bayan", which included the sciences of Sharia from the language of his jurisprudence and the origins of the readings, the imam of Al-Tabari took in weighting the behavior of the fundamentalist public and acted according to the way of the public, the weights of Imam Tabari show the extent of his fairness and his followers of the truth and to stay away from sectarian nervousness.

Keywords: Weighting, Tabari, Jama al-Bayan, Qur'an, Interpretation, Disagreement

People's democratic republic of Algeria .

Ministry of higher education and

Scientific research .

Faculty of humanities civilizations and Islamic science .

Department of Islamic science.

Master memory.

Option : science of Comparative jurisprudence and its origins.

Theme

The jurisprudentail weights of Imam AL-TABARI and their effect on interpretation

Preparing by student : under the direction of mister :

SELMY ZOHRA D‹ Mohamed REDA SHOUSHA

Drum Nabila

Year universities**:**

2019/2020